

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات الاسلام

C-60

العدد
٢٣٩



الأرض والشئ

في منظور الفكر الاسلامي

حقائق في مواجهة أباطيل

• الأرض كروية غزو علماء الاسلام
• الشمس .. وكيف تتجري

• حقائق الدين وبراہین العلم ..

• الأرض - دور ..

بقلم

الدكتور عبد الغني الراحمي

الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

al-Rajhi, Abd al-Ghani 'Awad

دراسات في الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة

الأرض والشئ

في منظور الفكر الإسلامي

حقائق في مواجهة أباطيل

بقلم

الدكتور عبد الغني الراجحي

الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

المسدد ٢٣٩

السنة العشرون

١٥ من ربيع الآخر ١٤٠١ هـ

٢٠ من فبراير ١٩٨١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون » •

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقام الأستاذ الدكتور زكريا البري
وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين •

وبعد : فإنه ما زال الى يومنا هذا ، ومن بين علماء الدين من
المسلمين المعاصرين ، من يعتقد أن الأرض مسطحة وغير كروية
ومازالوا ينكرون قول من يقول بكروية الأرض ودورانها حول
نفسها ، فينشأ الليل والنهار ، وحول الشمس فتتشأ الفصول
الأربعة • تلك الأمور المشاهدة والمحسوسة لجميع بنى البشر ،
والتي لا تدع مجالا للشك في كروية الأرض ودورانها حول نفسها
وحول الشمس • وقد انطلقوا يفسرون آيات القرآن بحيث تشهد
لدعاهم ، وتنطق بسكون الأرض وعدم حركتها وعدم كرويتها •

ولما كان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حريصا على
الفكر الإسلامي السليم الذي لا يناقض الحقائق العلمية المسلمة
الثبوت بالأدلة والبراهين ، فقد أحال الموضوع الى فضيلة الدكتور
الشيخ عبد الغنى الراجحي أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم
القرآن بجامعة الأزهر وعضو المجلس ، ليبدى رأيه
بالمناهج العلمية العالية ، بعيدا عن أى أمر آخر ويقول
كلمته في تفسير هذه الآيات التي ساقوها للاستدلال بها على

مدعاهم، فقام فضيلته خير قيام بالمهمة التى وكلت اليه، واستعرض هذه الآيات التى تصف الأرض بأنها فرائى ، وأنها بساط ، وأنها قرار ، وأنها مهاد ، وأنها سطحت ، وأنها ممدودة ، وأن الجبال فيها أوتاد ورواس شامخات ، لئلا تميد وتنضرب ، فبين أنه ليس فى شىء من هذه الأوصاف ما يدل على عدم كروية الأرض ودورانها . فهى مع كرويتها ودورانها وحركتها لكبر حجمها وسرعة دورانها متصفة بهذه الأوصاف جميعها ، ممهدة للعباد بقدرة الله وتسخيرها لهم . وذلك أدل على قدرة الله مما لو كانت متصفة بهذه الصفات وهى غير كروية وغير دائرة . بل زاد على ذلك أنه فى بعض آيات القرآن الكريم ما يدل على كروية الأرض ودورانها حسبما يطالع القارئ فوق صفحات هذا الكتاب . وهو فى كل ما يقول يستدل بأقوال المفسرين والمتخصصين فى هذه العلوم الكونية والمعارف الجغرافية والفلكية، ثم هو يذكر ويبين أن القول بكروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس له أساس قديم فى الفكر الإسلامى السليم والصحيح . وأن كثيرا من علماء المسلمين السابقين قالوا بذلك وتوصلوا اليه بأدلة وبراهين قبل عصر النهضة الأوروبية وقبل جاليليو أول من قال بذلك من علماء أوروبا والغرب . فابن حزم وابن تيمية وابن القيم والرازى والبيرونى والايجى والتفتازانى وغيرهم سبقوا الى القول بذلك . وما أبدع وأوضح استدلال الرازى على كروية الأرض بكروية الظل فوق القمر عند خسوفه غير الكلى . فان هذا الظل هو ظل الأرض وما دام كرويا فالأرض كروية . وقد ساق البيرونى ذلك الدليل مع أدلة هندسية أخرى فى اثبات كروية الأرض .

أما أن الشمس تجرى كما نطق القرآن بذلك في قوله الكريم
« والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وأنها
لا جريان لها الا طلوعها من المشرق وغروبها في المغرب يوميا
حسبما يقول به هؤلاء ، فان أحدا لا ينكر جريان الشمس الذي
نطق به القرآن الكريم ، ولكن ما المقصود بالجريان ؟ وكيف
تجرى ؟ وكيف أن جريها لا يتنافى مع جريان الأرض ، فان هذا
ما أفاض في بيانه الكاتب في هذا الكتاب مستدلا بأقوال المفسرين ،
وأبحاث المتخصصين .

وأتوقع أن يعدل المخالفون عن رأيهم ، بعد قراءة
هذا البحث ، وأدعو لنا ولهم بالتوفيق ، والالتقاء عند كلمة
الحق . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

زكريا البري
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وبعد — فقد اطلعت
على كتاب^(١) صغير الحجم ، يدعى فيه كاتبه أن الأرض ساكنة
ومسطحة الوجه ، وأن القول بكرويتها ودورانها حول نفسها أو
حول الشمس خطأ وضلال ومخالف لآيات القرآن . وأن الشمس
كذلك لا جريان لها الا طلوعها على الأرض من المشرق وجريانها
سحابة النهار نحو المغرب ، وأن القول بغير ذلك كفر وتكذيب
للقرآن . والأرض في نظرهم واقفة ساكنة ، والشمس هي التي
تجری .

ولما كان ذلك كذلك وكان في هذه المقولات من الخطأ
الشيء الكثير ، وكان أعداء الاسلام يترجمون هذه المقولات

(١) الكتاب عنوانه : الأدلة العقلية والنقلية على بطلان القول بكروية الأرض
ودورانها ، والذي دفع به الى وطلب منى دراسته والنظر فيه هو السيد الأستاذ
الدكتور الشيخ زكريا البري وزير الدولة للأوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون
الاسلامية . بعد أن تقدم اليه أعداد من طلاب الجامعات بأعداد من هذا الكتاب الذي
وزع بكثرة ، متساملين مشفقين ، متعجبين في تلقى على دينهم وكتاب ربهم .

وينشرونها بينهم ، تفكها وتندرا بالعقلية العربية والاسلامية ، رأيت أن أعالج دراسة هذه المسألة في هذا البحث المختصر احقاقا للحق ، واثباتا بالأدلة والبراهين لكروية الأرض ودورانها حول نفسها ، فينشأ الليل والنهار ، وحول الشمس فتحدث الفصول الاربعة ، وأن الشمس تجري كما نطق القرآن ولكن لا على النحو الذى يتصوره الذين لا يريدون أن يفهموا الحقائق الثابتة بالبحث والنظر فى ملكوت السموات والأرض ، والحقائق العلمية الموصلة الى معرفة الحقيقة العليا حقيقة وجود الله وعظمته وحكمته فيما خلق وأبدع حتى يدل المخلوق على الخالق ، وتدل الصنعة على الصانع كما وعد سبحانه فى محكم كتابه فقال : « سفيهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » سورة فصلت ٥٣ •

هذا وقد جعلت هذا البحث مسلسلا ومحتويا على مضامين خمسة على النحو التالى •

الأول : موقف الاسلام من العلوم الكونية والمادية •

الثانى : المنكرون لكروية الأرض ودورانها •

الثالث : القائلون بكروية^(١) الأرض ودورانها •

(١) بعد تقديم الكتاب للطبع ظهر كتاب بعنوان « البيرونى أبو الريحان محمد بن أحمد » لولفه الدكتور أحمد سعيد الدمرداش ، استدلل فيه البيرونى على كروية الأرض بظلمها على وجه القمر دائريا كما ذكر الرازى ذلك فى تفسيره الكبير ، لكن البيرونى فكر ادلة أخرى هندسية على كروية الأرض يراجعها من ارادها ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، المؤلف .

الرابع : الشمس وكيف تجرى على أساس حركة الأرض ودورها لا على أساس وقوفها وأنها مركز الكون كما يتوهمه القائلون بذلك •

الخامس : خاتمة تتعلق بالتفسير العلمى للقرآن والظواهر الكونية فيه •

والله نسأل أن يسدد خطانا وأن يأخذ بأيدينا الى الصراط المستقيم ، انه نعم المولى ونعم النصير •

المؤلف

موقف الإسلام من العلوم الكونية والمادية

البحث في العلوم الكونية والمادية من جغرافية وفلكية وغير ذلك يجب الرجوع فيه الى النتائج التى توصل اليها الباحثون فى هذه المعارف وهذه المجالات بأدلتهم العلمية الدقيقة وأجهزتهم وآلاتهم ووسائلهم التى يستعينون بها على ادراك الحقائق فى هذه الدراسات • ولا غضاضة ولا تثريب على رجال الدين اذا رجعوا الى هذه المصادر العلمية فى معرفة الحقيقة ودراسة هذه المسائل • لان رجال الدين اذا قرروا بحسب معارفهم القاصرة فى هذه المجالات — مبادئ او معارف او مقررات تصادم الحقيقة الواقعة التى تقوم عليها الأدلة والبراهين ، يكونون قد أساءوا الى الدين وجعلوه مصادما للحقائق والمعارف والوقائع الثابتة ، مع ما فى ذلك من تدخلهم فيما لا يعنيههم ومحاولتهم فرض سلطة روحية ودينية على الفكر الانسانى والابحاث التجريبية والمكتشفات والدراسات العلمية التى يطلق للعقل البشرى فيها العنان ، فيأتى بأعظم النتائج وأفضل الثمرات التى تنعم الانسانية بها فى حياتها ، وتتوصل بمعرفتها الى معرفة عظمة الخالق وقدرته وحكمته فيما أبدع وخلق •

وقد حدثنا التاريخ وحدثتنا حقائقه الثابتة أن الكنيسة الغربية في القرون الوسطى قد ورطت نفسها في هذا الصنيع ، وحاولت فرض سيطرتها على العلماء والباحثين وحكمت بالاعدام والاعدام على «جاليليو»^(١) وغيره من المفكرين والباحثين، وحرمت على الناس البحث والنظر والتأمل والاستنتاج ، وقالت في صراحة لا تحسد عليها «أطفئ مصباح عقلك، واعتقد وأنت أعمى» فكانت النتيجة أن تخلصت الدول والشعوب من هذه السيطرة وشجبت عمل الكنيسة ، ونادت بالعداوة بين العلم والدين ، والفصل بين الدين والدنيا ، وظهرت العلمانية التي تشجب الأديان وتكفر بها، وتقسم حياة البشر إلى دين لا علاقة له بالدنيا ، وإلى دنيا لا علاقة لها بالدين . وذلك من أوله إلى آخره يتنافى ويتناقض مع مبادئ الإسلام الحنيف القائلة بأنه لا عداوة بين العلم والدين ، وأن العلم يدعو إلى الإيمان ويوصل إليه من أقرب طريق، وأن الإسلام يحرض ويحث على العلم والبحث والنظر وتحقيق ما هو حق وإبطال ما هو باطل بالأدلة والبراهين ، ويعتبر الكون كله بمظاهره ومخلوقاته وآياته محراب الخاشعين والمتعبدین بالبحث والنظر^(٢) ، الذين قال الله فيهم «**انما يخشى الله من عباده العلماء**» وذلك في سياق ما ذكره القرآن من عوالم الماء والنبات وطبقات الأرض والجبال وأحوال الناس والدواب والأنعام، وذلك

(١) دفع العلم جاليليو حياته ثمنا لقوله : ان الأرض كوكب كروي يدور حول الشمس مع الكثير من الكواكب الأخرى وانفع العلماء والدارسين بنظريته لكنه فشل في اقناع رجال الكنيسة الذين كفروه وقتلوه بغير ذنب جناه (٢) راجع كتاب : « العلم والإيمان » لباحث أمريكي ترجمة أحمد زكي باشا وتقديم فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري ، وراجع كتاب « العلم والإيمان في بناء الأمم والمجتمعات » تأليف الدكتور عبد الغنى الراجحي .

في قوله تعالى في سورة فاطر «الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرايب سود • ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور •»

ثم ان الله تعالى يقول في مصادر ومراجع العلم والمعرفة ووجوب التوجه اليها بالسؤال يقول «فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون» سورة النحل ٤٣ وأهل الذكر هم أهل الاختصاص والكفاءة والخبرة في أى مجال من مجالات المعارف الانسانية والدراسات التخصصية • فطبيعة الأمور اقتضت ان تكون المعارف الانسانية دينية أو مدنية نظرية أو مادية قطاعات ومجالات وتخصصات يساند بعضها بعضا في مجالات خدمة الوجود الانسانى فوق ظهر هذه الأرض •

والشاعر الحكيم يقول :

وخذوا العلم على أعلامه
واطلبوا الحكمة عند الحكماء
* * *

ويقول :

وهل ينتج الخطي الا وشيجه
وتغرس الا في منابتها النخل
* * *

نعم أن الشيء من معدنه لا يستغرب .. كل اناء بما فيه
ينضج •

فالدراستات الدينية والمدنية والانسانية والمادية والمعملية من طب وهندسة وفلك وجغرافيا وطبيعة وكيمياء ونبات وحيوان وما شابه ذلك كلها مجالات وتخصصات تتكامل وتتعاون وتشبه أن تكون أنعاما حلوة في موسيقى الوجود الانساني الذي يسعى لتحقيق معنى خلافته عن الله في الأرض تحقيقا لوعده الله في قوله الكريم في سورة البقرة « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة » يقصد آدم وبنيه مع قوله تعالى في سورة الاعراف لبنى البشر « ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاشا قليلا ما تشكرون » . نعم ان رجال الدين لو أرادوا أن يخوضوا في أمثال هذه المباحث الفلكية وسائر العلوم الكونية والمادية معتمدين على القرآن وحده في تقرير الحقائق الكونية المتعلقة بهذا المجال وهذا النوع من المعارف مستدلين بآياته الكريمة على ما يقولون لركبوا بعملهم هذا مركبا صعبا وارتكبوا في الوقت نفسه شططا وساءلوا القرآن عما لم ينزل من أجله ولم يقصد الى الخوض فيه اطلاقا ، فكتاب الله ليس كتاب فلك أو جغرافيا أو طبيعة أو كيمياء أو هندسة أو ما شاكل ذلك ، ولم ينزل ليعلمنا ذلك ، فذلك متروك للعقل البشرى يعانيه وحده ويمارسه بحرية كاملة في حدود سلامة النظر والاخلاص فيه وقد أعلن القرآن الرضاء عن ذلك والحث عليه بمثل قوله تعالى « قل انظروا ماذا في السموات والأرض »^(١) وقوله تعالى « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء »^(٢) وقوله تعالى « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها

(١) سورة يونس آية ١٠١

(٢) سورة الاعراف آية ١٨٥

وما لها من فروج والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب • ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج (١) • أما القرآن من حيث هو قرآن فهو كتاب هداية وموعظة وإرشاد الى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة من سلامة العقيدة ونظافة السلوك والعمل الصالح الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة كما قال في محكم آياته «قد جامكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم» (٢) «كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد • الله الذي له ما في السموات وما في الأرض» سورة ابراهيم • آية ٢٤١ •

ان الدراسات الكونية الدقيقة ليس السبيل اليها تعاليم الأديان فما لهذا نزلت الأديان ولا في هذا تقحم نفسها الأديان وانما السبيل اليها الجد والدرس والتجارب والملاحظة والاستنباط ومعاناة البعد عن الخطأ في التفكير وتلك بضاعة العقل لا تتلقى من الأديان بالنقل وهي بالتالى ميزة الانسان التى من أجلها سجدت له الملائكة واستحق الخلافة عن الله فى الأرض وهى كذلك مظهر تكريم وتقدير للانسان واعطائه مجاله الخاص يعمل فيه عقله وفكره تام الحرية مستقل الشخصية ملتقيا فى

(١) سورة قى الآيات من ٧ - ١١

(٢) سورة المائدة ١٥ - ١٦

نهاية الطريق مع حقائق الأديان مؤمنا بحسن توجيهها وعظمة
مناهجها وسداد نصيححتها دون أن يكون متناقضا معها ومتلقيا
دقائق هذه العلوم عنها ، ولكن هذا لا يمنع أن توجد في آيات
القرآن الكريم ظواهر كونية وآيات وعجائب من الكائنات
والمخلوقات في الأرض والسماء وفي الانسان نفسه يشير اليها
القرآن بايجاز واجمال ليوجه الأنظار الى ما فيها من مجالات
البحث والنظر والدلالة على عظمة الخالق واتقان صنفته
وعجائب قدرته وعظيم رحمته ونعمته في هذه الكائنات والموجودات
كما أشارت الى ذلك الآية الكريمة (سنريهم آياتنا في الافاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل
شيء شهيد) سورة فصلت آية ٥٣ وصدق الذي قال :

وفي كل تحريكة في الورى وتسكينة له شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

والموعظة الدينية اذا تمركزت على حقيقة علمية تظهر
عظمة الله وجلاله تأكدت وتمكنت في النفس فضل تمكن وترسخت
فيها بدوافعها ومسبباتها ، ولا تزال النفس البشرية تجد فيها
مجالا فسيحا للنظر والتدبر حتى تصير فيها مشعلا يضيء
جوانبها وينير لها الطريق الى معرفة الله حق معرفته .

ان لله كتابين أمرنا بالنظر والتدبر فيهما كتاب مقروء
مسموع منزل على رسول الله هو القرآن الكريم^(١) ، وكتاب
مشاهد حروفه وكلماته وسطوره هي سائر الموجودات والكائنات
على نحو ما قال القائل .

تأمل سطور الكائنات كأنها من الملائ الأعلی اليك دلائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها الا كل شيء ما خلا الله باطل

(١) القرآن كتاب دين أولا وقبل كل شيء وهو في تعرضه لآثار الله في الاكوان
لم يتعرض لها تعرض المدلى بالحقيقة ، وانما تعرض المستهدف للعبارة والموعظة
وعندما يتعرض للحديث عن الطبيعة لا يعرض لها عرض المقرر للقواعد العلمية
الداعى الى الايمان والالتزام بهذه القواعد ، وانما عرض من يستخدم هذه
الامور وسائل للبرهنة والاستدلال على وجودها في هذا الكون وقدرته ووحدانيته
« فالقرآن » يذكر اجمالا من آثار الله في الاكوان تحريكا للعبارة وتذكيرا للنعمة
وحفزا للفكرة ، لا تقريراً لقواعد الطبيعة ولا الزاماً باعتقاد خاص في الخليفة وهو
في الاستدلال على التوحيد لم يفارق هذا السبيل « ا.هـ » « الأعمال الكاملة »
للشيخ محمد عبده من تجديد الفكر الاسلامى ص ٦٧

المنكرون لكروية الأرض ودورانها :

وإذا كان ذلك كذلك وكنا قد فرغنا من تقديم هذه المقدمات والقضايا السليمة والمسلمة الثبوت فاننا نريد أن نعود الى السؤال : هل تدور الأرض حول نفسها وحول الشمس بشكلها الكروي أم هي ساكنة لا تتحرك ولا تدور وهي مسطحة الوجه ؟ فريق من بعض رجال الدين والمشتغلين بالعلوم الشرعية والبعيدون عن الدراسات الفلكية والجغرافية والكونية قد أنكروا كروية الأرض ودورانها حول نفسها أو حول الشمس ولم تسعفهم ملكاتهم ومداركهم ليتصوروا أن ذلك يحصل من الأرض أو يفعل بها ، ويخيل اليهم أنه لو حصل ذلك لطاروا من فوق ظهرها وانتقلت الجبال من أماكنها وفاضت المياه من بحارها وبرزت الوحوش من أوكارها وطار الطيور من فوق أشجارها وانقلبت بلاد المشرق الى المغرب وبلاد المغرب الى المشرق وضاعت من المصلين القبلة وبطلت الصلوات وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، كيف يكونون فوقها ثم هي تتحرك وتدور ثم هم لا يشعرون بهذه الحركة ولا يحسونها ؟ يقولون ذلك ناسين أو متناسين أن الأرض بكرويتها وكبر حجمها وجاذبيتها لما فوقها وشدة دورانها وحركتها والسرعة التي تدور بها وتتحرك بما فيها وعليها بل وبالغلاف

الهوائى الذى يحويها لا يمكن أن يلزم على حركتها هذه اللوازم التى ذكروها فإنها فى حركتها ودورانها هى بنظامها ووضعها وقسمات وجهها ، فهى فى دورانها فى ثبات وهى فى ثباتها فى دوران وربما كان ذلك أدل على قدرة الله مما لو تصورناها ساكنة جامدة لا تتحرك ولا تدور ، وهل هى الا كوكب كمثل الكواكب السيارة السابحة فى الفضاء والمتحركة محكومة بالنواميس الكونية التى أحكمتها قدرة الله وحكمته وعظمته فى ملكه وملكوته ؟؟ ولنضرب لذلك مثلا بالطائرة العملاقة التى تجرى فى الفضاء بسرعة رهيبية فان الركاب فيها بالمئات كل راكب فى مكانه وبجواره غيره من الركاب وكل شئ فى الطائرة قار ومستغرق فى مكانه من مأكلا ومشرب ومناجاة وأنظار الركاب جميعا متجهة نحو باب غرفة القيادة لا يكادون يحسون بحركة الطائرة وسرعتها الرهيبة ومهما جرت بهم أو تحركت أو لفت ودارت فان وضعهم فيها لا يتغير ولا ينتقل فيها كرسي واحد من شرقها الى غربها أو بالعكس ولا تنتقل غرفة القيادة من مقدم الطائرة الى مؤخرها ولا تضع القبلة ممن أراد أن يصلى وهو يتجه نحو غرفة القيادة والركبات الصاروخية التى تغزو الفضاء وتزور الكواكب فى السماء ثم تعود الى الأرض بسلامة الله لا يبعد حالها وحال ما فيها ومن فيها عن ذلك كثيرا أو قليلا (١) .

(١) نظرية النسبية تقول : ان الحركة هى حالة نسبية ولا يمكن القول بحدوث حركة مالم يكن هناك نقطة تنسب الحركة اليها ، فالارض الثابتة بالنسبة لمن يحيا عليها تتحرك بالنسبة للشمس حركة دائرية منتظمة والطائرة تبدو ساكنة للركاب داخلها ، ينتقلون فيها وهى تجرى بالنسبة للارض بسرعة كبيرة وتقطع المسافات البعيدة فى اوقات قليلة جدا وسرعة الارض رهيبية جدا ، لانها تساوى ١٨ ميل فى الثانية وتبعد الارض عن الشمس فى المتوسط بـ ٩٣ مليون ميل .

ان هؤلاء ينكرون دوران الأرض وكرويتها ويبالغون في هذا
الانكار كأنها مسألة دينية عقائدية مع أنه لم يرد في القرآن الكريم
ونصوصه شيء صريح قاطع بشأنها لا سلبي ولا ايجابا ، وكأنما
ترك الأمر فيها للبحث العقلي والدراسات الانسانية والكشوف
والاستنتاجات كأية ظاهرة كونية تخضع للبحث العقلي والدراسات
الانسانية والكشوف ، والنصوص التي جاءت في القرآن مشيرة
الى هذه المسألة ما القصد فيها الا اثاره العبرة والموعظة
في نفوس العباد بما جعل الله في الأرض سكنى البشر من
الصلاحية والبسط والتمهيد والوفاء بحاجاتهم ومتطلبات
معاشهم فجعلها الله فراشا وبساطا ومهادا وقرارا والجبال فيها
أوتادا ورواسي شامخات، كما نطق بذلك القرآن ، وكل ذلك واضح
ومسلم و لا يتنافى اطلاقا مع كروية الأرض ودورانها حول
نفسها فتنشأ حركة الليل والنهار ، وحول الشمس فتنشأ الفصول
الأربعة ، بل ان وجود هذه الظواهر والمظاهر التي امتن بها الله
على عباده سكان الأرض أدل على القدرة والعظمة اذا كانت
الأرض تدور متحركة منها أن لو كانت ساكنة ثابتة بالمعنى الذي
يتصوره من ينكر حركتها ودورانها : نعم ان الله يقول في سورة
الرعد :

« وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى » وفى سورة
المرسلات « وجعلنا فيها رواسى شامخات وأستقيناكم ماء فراتا »
وفى سورة النحل « وألقى فى الأرض رواسى أن تُميد بكم وانهارا
وسبلا لعلكم تهتدون » وفى سورة النمل « أمن جعل الأرض قرارا

وجعل خلالها أنهارا « وفي سورة النبا « **الم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا** » وفي سورة المؤمن « **الله الذي جعل لكم الأرض قارا** » وفي سورة النازعات « **والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم** » لكن ذلك كله واقع وصادق ومفهوم مع كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس لأنها مع دورانها وكرويتها هي فراش ومهاد وقرار وممدودة ومبسوطة ومسطحة أمام الناس لكبر حجمها ، ولو كانت صغيرة لمسا رأوها مسطحة هكذا ولا مبسوطة ولا ممدودة أمامهم . فهي لكبر حجمها ودورانها السريع بحساب معلوم ونظام دقيق وقدرة قاهرة وعظمة باهرة لا نرى فيها مجالا للاضطراب والاختلال كما قال تعالى في سورة فاطر : **« ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا »** فهي لا تتحرك حركة اضطرابية تجعلها ترتج وتترنح ويختل توازنها كمثل ما يكون عادة عند حصول الزلازل في بعض مناطقها ومثلما يكون فيها عند قيام الساعة « **إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا** » سورة الواقعة . « **وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت** » سورة الانشقاق « **يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا** » سورة المزمل . فالجبال فيها الآن أوتاد ورواس شامخات للضبط وتنظيم حركتها في سيرها ودورانها حتى تكون كالشيء الساكن الثابت المثبت علاوة على تثبيت قشرتها الظاهرة فلا تتسلخ منها فيظهر ويخرج ما في باطنها من مواد البراكين ونحوها علاوة على اعطائها ثقلا أكثر لضبط عملية التناسب بين وزن الشيء وثقله وبين سرعة حركته وسيره « نظرية علمية دقيقة » علاوة على أن للجبال وصلابتها امتدادا الى باطن الأرض

تجعلها كأنها أوتاد قوية في الأرض • وليس الميد في قوله تعالى :
« أن تميد بكم » مجرد الحركة والدوران^(١) ولكن التكفؤ
والاضطراب والرجرجة والارتجاج وعدم الانتظام في حركة
السير كما يحصل عادة للطائرات حين تقابلها في الفضاء مطبات
هوائية • وتقول كتب اللغة : ماد الشيء تحرك ومال ومادت
الأغصان تمايلت وماد الرجل تبختر (الصحاح ولسان العرب)
وماد يמיד ميذا تحرك وزاغ (القاموس) وجاء في تفسير ابن
جرير الطبري في سورة النحل أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال
لثلاثي يمد خلقه الذي على ظهرها • والميد هو الاضطراب والتكفؤ
مادت السفينة تميد ميذا اذا تكفأت بأهلها ومالت • ومنه الميد
الذي يعتري راكب السفينة وهو الدوار وقال ابن كثير في سورة
الأنبياء « وجعلنا في الأرض رواسى » أى جبالا أرسى بها
الأرض وقرررها وثقلها لثلاثي يمد بالناس وتضطرب وتتحرك فلا
يحصل لهم عليها قرار وعلى هذا المنوال درج جمهور المفسرين
ونحن نقول : لو كانت الأرض بطبيعتها ثابتة ساكنة تلقائيا فما
هى فائدة الجبال فوقها اذن ؟ وقد ركز ابن القيم في كتابه مفتاح
دار السعادة على الرجرجة والتكفؤ فقل (ولو كانت الأرض
رجرجة متكفئة لم يستطيعوا على ظهرها قرارا ولا هدوءا
ولا ثبت لهم عليها بناء ولا أمكنهم عليها صناعة ولا تجارة ولا
زراعة ولا مصلحة • وكيف كانوا يتهنون بالعيش والأرض ترتج
من تحتهم ؟ واعتبر ذلك بما يصيبهم من الزلازل على قلة مكثها

(١) المنكرون لدوران الأرض يقولون : الآية دلت على نفي ميدان الأرض بجعل
الجبال فيها ، فيدل ذلك على نفي دورانها ، فاتهم أن الميدان غير الدوران وليس
في الآيات اتي ذكروها وذكرناها آية دالة على نفي كروية الأرض ودورانها •

وكيف تصيرهم الى ترك منازلهم والهرب عنها وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله : « وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم » وقوله تعالى : « الله الذي جعل لكم الأرض قرارا » وقوله : « الذي جعل لكم الأرض مهدا » وفي القراءة الأخرى « مهادا » وفي جامع الترمذى وغيره من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لما خلق الله الأرض جعلت تميد فجعل الجبال عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال نعم الحديد ، قالوا يارب وهل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال : نعم النار ؟ قالوا يارب وهل من خلقك شيء أشد من النار ؟ قال : نعم الريح ؟ قالوا يارب وهل من خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال : نعم ابن آدم يتصدق صدقة بيمينه ويخفيها عن شماله » والمعنى أنه خلقها أولا تدور وتتحرك وتميد وتضطرب فخلق الجبال فوقها فسكنت واستقرت وانتظمت في حركتها ودورانها وليس فيه أى دليل لدعوى المخالفين في دورانها وكرويتها بدعوى أن الجبال جعلت فيها لثلا تتحرك وتدور أما قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت » سورة الغاشية . حيث نطق القرآن بسطح الأرض فلا داييل فيها اطلاقا للقول بعدم كرويتها فلا يبتغى رؤيتها منسطة للعباد ممهدة لهم مع كونها كروية كالشأن فى الفراش والمهد والبسط وماشا كل ذلك على ما سبق بيانه بسبب كبر حجمها الكروى الشكل ، فان كل مقطع من وجهها مهاد وفراش وبساط ومسطح . والحجم الكروى الصغير لا يكاد يصدق فيه ذلك ...

وفي تفسير سورة الحجر « والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي» يقول العلامة فريد وجدي مانصه «مددناها أى بسطناها وهذا لا ينافي كرويتها فانها مبسوطة فيما ترى العين» (١) أهـ. وكذلك الشأن في كونها قرارا كما قالت الآية: «أم من جعل الأرض قرارا» (١) أى مقرا ومستقرا للخلائق يعيشون فوقها ويتمكنون منها لا يتنافى ذلك مع كرويتها ودورانها بل انه في هذه الحالة أبلغ في الدلالة على عظمة الله وجلاله ولطفه وحكمته فيما أبدع وخلق وأعطى لكل كائن صلاح حاله للانتفاع به وأداء رسالته في حياة الناس ، ولو اختل نظامه شعرة واحدة لكان هلاكه وفناؤه « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا » سورة فاطر .

ويقول الشيخ محمد عبده في تفسيره في سورة النبأ (٢) «المهاد : الفراش ، وقد جعل الله الأرض موطنًا للناس والدواب يقيمون عليها فهي فراش لهم . والأتاد جمع وتد بفتح التاء وكسرهما وهو معروف وانما كانت الجبال أوتادا لأن بروزها في الأرض كبروز الأوتاد المغروزة فيها ولأنها في تثبيت الأرض ومنعها من الميدان والاضطراب كالأتاد في حفظ الخيمة من مثل ذلك، كأن أقطار الأرض قد شدت اليها ولولا الجبال لكانت الأرض دائمة الاضطراب بما في جوفها من المواد الدائمة الجيشان » أهـ ثم قال في تفسير سورة النازعات « والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم » قال «وتثبيت

(١) سورة النمل « أم من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أمله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون » .
(٢) « ألم تجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا » آية ٦ ، ٧ سورة النبأ .

الجبال وجعلها مانعة من اضطراب الأرض من نعمة التمهيد للأرض واعدادها لمسكنى الأحياء ، وقد جعل الله ذلك كله ليتمتع به الناس والأنعام • أفلا يكون خالقكم وواهبكم ما به تحيون ورافع السماء فوقكم وممهّد الأرض تحتكم قادرا على بعثكم؟ وهل يليق به أن يترككم سدى بعد أن دبركم هذا التدبير ووفر لكم هذا الخير الكثير « اهـ » وجاء في المنتخب من تفسير القرآن الكريم اخراج المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة عند تفسير سورة النبأ «(لم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا)» « قول الخبراء في تعليقهم على هذه الآية « يبلغ سمك الجزء الصلب من القشرة الأرضية نحو ٦٠ كيلو مترا وتكثر فيه التجاعيد فيرتفع حيث الجبال وينخفض ليكون بطون البحار وقيعان المحيطات وهو في حالة من التوازن بسبب الضغوط الناتجة من الجبال ولا يختل هذا التوازن الا بعوامل التعرية ، فقشرة الأرض اليابسة ترسيها الجبال كما ترسي الأوتاد الخيمة» ثم قال تعليق الخبراء في سورة ق في قوله تعالى : « والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » « القشرة الأرضية مرتفعة في مواضع معينة هي الجبال ومنخفضة في مواضع أخرى هي قيعان المحيطات وتتوازن أثنال هذه الأجزاء بعضها مع بعض ، ومن قدرة الله وحكمته أن أوجد هذا التوازن وجعله ثابتا عن طريق انسياب المواد الأرضية المكونة للقشرة الرقيقة تحت الطبقات

السطحية وذلك من الأنتقل الى المكان الأقل ثقلا « اهـ » (١) هذا وقد تذكر الأرض والجبال في أسلوب استقلال كل منهما بتوجيه النظر والاعتبار بما فيهما من عظمة الخلق ولطف التكوين والامتتان بما فيهما من النعم على العباد كما في قوله تعالى في سورة الغاشية : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت » الأمر الذى يدل على أن الظواهر الكونية فى القرآن ليس القصد منها تعليم العلوم المادية الاصطلاحية الدقيقة من طب وفلك وهندسة وغير ذلك ، لكن المراد والمقصود الأصلي هو اثاره العبرة والعظة فى نفوس المشاهدين والسامعين •

فليس من هدف الأديان تعليم العلوم المادية الدنيوية كما يشير الى ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل فيه لأصحابه « أنتم أعلم بشئون دنياكم » لما نهاهم عن تأبير النخل فشاخص ، وقد لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الى الاستعانة بعلوم الكفرة يوم هجرته من مكة الى المدينة فانه استأجر لمعرفة الطريق دليلا خريتا وكان كافرا ، لكن هذا لم يمنع من الانتفاع بمعرفته الدنيوية والمدنية والجغرافية فى شبه جزيرة

(١) من المقررات العلمية أن الماء أخف من اليابس وأربعة أخماس الأرض ماء فلو ترك هذا وشأنه لخف ثقل الأرض فاندفعت بالجذب نحو الشمس فهلكت الحياة فوقها لكن المقادير الإلهية عالجت هذا المحذور بأن جعلت فى وجه الأرض جبلا بل سلاسل من الجبال كعملية تعويض عما فى مياه البحار من خفة الوزن ولتحفظ الأرض كمجموع وكل ثقلها بحيث يجعلها فى بعدها المخصوص المحدد لها عن الشمس وهناك عملية أخرى لتكامل الوزن فى وجه الأرض حيث ثبت أن أسفل الجبال فى سطح الأرض مواد هشة خفيفة الوزن وفى أسفل البحار مواد صلبة ثقيلة الوزن والجبال فى وجه الأرض لصلاحيتها وتنظيمها كالأوتاد فى صلاحية الخيمة وحفظها وكله تمهيد للأرض لصلاح الإنسان وصلاحيتها لسكانها لها •

العرب ومعرفة الطريق السليم الموصل من مكة الى المدينة وكان اسمه عبد الله بن أريقط وقد سلك بالنبي طريقا من مكة الى المدينة لم يعرفه ولم يسلكه احد قبله وهو طريق ساحل البحر الذى سلكه فيما بعد أبو سفيان يوم هرب بالعر والتجارة الى مكة عائدا من الشام لما اعترض المسلمون طريقه فى بدر •

وجاء فى كتاب الاسلام فى القرن العشرين للمرحوم الاستاذ العقاد قوله « فى هذه الفترة ، يقصد أوائل القرن العشرين • كان الاسلام كما يفهم الجاهلاء والجهلاء هم الأكثرون فى سائر الأمم مزيجا من الخرافة والشعوذة والطلاسم والأوهام وعبادة الأوهام ، اصطبغ فهمهم الدين بصبغة الجهل والتخريف وطلبوا الخلاص من غير بابہ وتوسلوا للعمل فيه بغير أسبابه واتهموا الناصحين واسلموا قيادهم للمدلجين والمحتالين • وفى هذه الفترة كان بعض أدعياء المعرفة الدينية يحكم بكفر القائلين بدوران الأرض ولا يتردد فى تكفير من يسميها بالكرة الأرضية وفى هذه الفترة كان طلاب الفتوى يسألون عن الكبريت هل يجوز مسه وهل يجوز قدح النار منه وطبخ الطعام على تلك النار ؟ » •

هذا ما نقله عبد الحميد الكاتب فى الصفحة الأخيرة من أخبار اليوم ١٣ من سبتمبر ١٩٨٠ ولكنه عاد يقول ان الصورة تغيرت فصحت تلك الشعوب الاسلامية من غفلتها الطويلة وغفلتها العميقة حين هيا الله لها عددا قليلا من المفكرين والمصلحين والدعاة هزوها وأيقظوها وكان أعظمهم وأعمقهم تأثيرا جمال الدين الأفغانى وخاصة خلال اقامته فى مصر ومن بعده صفوة

من تلاميذه وأتباعه يتقدمهم الشيخ محمد عبده • فاننتقل العالم الاسلامى نقلة واسعة أشبه بالثورة الشاملة فى خلال قرن واحد هو هذا القرن الرابع عشر الهجرى •

وتناول الكاتب عبد الحميد الكاتب فى الصحيفة نفسها هذا الموضوع بصورة أوسع فأثنى كثيرا على المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود واعتبره من المصلحين دينيا واجتماعيا وسياسيا فنقل عنه اعتزازه بالوهابية وقوله : ان الوهابية ليست مذهباً جديداً أو عقيدة جديدة فعقيدتنا هى عقيدة السلف الصالح التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله ، واننا لا نبغى الذى يفقدنا ديننا وعقيدتنا • ثم ذكر الكاتب لقاء الملك مع روزفلت فى الحرب العالمية الثانية ومطالبته لروزفلت بالعمل على انتهاء الاستعمار الانجليزى والفرنسى لبلاد العرب والمسلمين^(١) الى أن قال الكاتب : وفى تلك المرحلة التى كان يقيم فيها الملك عبد العزيز حكومته الجديدة اجتمع عدد من الوهابيين وأعلنوا أنهم ينكرون عليه عدة أمور : منها استخدام التلغراف والتليفون وكان قد ظل عشر سنوات يحاول اقناع الناس باستخدام هذه الأدوات الحديثة فدعا علماء الدين ليستفتيهم فاجتمعوا فى الرياض وأصدروا فتواهم المشهورة فى مسائل عديدة منها التلغراف حيث قالوا « أما بعد فقد ورد علينا من الامام سلمه الله تعالى سؤال من بعض الاخوان عن مسائل تطلب منا الجواب فأجبناه بما نصه مسألة البرق والتلغراف غير السلكى فهو أمر حادث فى آخر الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاماً لأهل العلم فنوقف فى

(١) كان ذلك على أرض مصر فى بلدة الفيوم •

مسألته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم . وكذلك الأمر في استعمال السيارة وسار عبد العزيز في طريقه في ادخال السيارات والتليفونات وأجهزة الاذاعة والآلات الأخرى تطبيقاً للقاعدة العامة وهي أن الاباحة هي الأصل فما لم يكن محرماً فهو مباح . وقد نسب الكاتب هذا الكلام الى الاستاذ عبد الحليم الجندى في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » ثم انتقل الكاتب في مقاله الى قصة أخرى هي قصة التعليم . فقال : « ان الشيخ حافظ وهبة مصرى من احدى قرى محافظة الشرقية درس في الأزهر وتخرج في دار العلوم وذهب الى السعودية وأقام فيها وصار من الشخصيات البارزة طوال عهد الملك عبد العزيز . عرفه الناس سفيراً للسعودية في لندن سنين طويلة جداً ولكنهم لم يعرفوا كثيراً عن دوره في مجال التعليم وأنه هو الذى حاور علماء الدين وجادلهم في ضرورة التعليم الحديث ، واقتنع الملك عبد العزيز بأرائه فكانت هذه بداية التعليم الحديث في بلاد لم تكن تعرف الا حلقات الدروس الدينية في المساجد بالاضافة الى مدرستين أوليتين احدهما في مكة والثانية في جدة . ووضع الشيخ حافظ وهبة كتاباً عنوانه جزيرة العرب في القرن العشرين ويقول في هذا الكتاب في اوائل سنة ١٩٢٧ ميلادية و ١٣٤٧ هجرية قامت ضجة بين علماء الدين واجتمعوا في مكة وبعد التشاور فيما بينهم وضعوا قراراً يحتجون فيه على دار المعارف لأنها قررت في برامج التعليم تعليم مادة الرسم وتعليم اللغات الأجنبية وتعليم الجغرافيا التى منها دوران الأرض وكرويتها وباعتبارى من المشرفين على دار المعارف فقد تذاكرت مع جلالة الملك عبد العزيز في الموضوع فرأى من الحكمة أن اجتمع بكبار المشايخ وأبحث معهم الأمر ودار الحديث على الصورة الآتية : لقد أمرنى جلالة الملك بالاجتماع اليكم

لأشرح لكم حقيقة المسائل التي رأيتم الغاءها من برنامج التعليم،
 انكم تعلمون مدى حبي لكم لأنكم من أنصار السنة الآخذين
 بالاجتهاد والرادين كل قول يخالف القرآن والسنة الصحيحة فقد
 مضى الزمن الذي كان يعتبر فيه كل ما يقوله رجل الدين حجة ،
 ولا أعتقد أنكم تريدون منا أن نقبل كل ما تقررونه دون نقاش
 لأن ذلك معناه اتباع الناس لعلمائهم من غير حجة أو دليل وهذا
 مايعيب الداعين اليه ولا نظنكم تريدون احياء دعوة كهذه فرد عليه
 أحد المشايخ ان ما قلته حق وصحيح ولكننا بينا للإمام عبد العزيز
 الأدلة والمفاسد التي تترتب على تقرير هذه العلوم فالرسم هو
 التصوير والتصوير محرم قطعاً وأما اللغات فانها ذريعة للوقوف
 على عقائد الكفار وعلومهم الفاسدة وفي ذلك ما فيه من خطر على
 عقائدنا واخلق أبنائنا وأما الجغرافيا ففيها كروية الأرض
 ودورانها والكلام عن النجوم والكواكب مما أخذ به علماء اليونان
 وأنكره علماء السلف ورد الشيخ حافظ وهبه على هذه الأقوال
 وفندها فاختموا الاجتماع وهم يقولون لقد قررنا ما نعتقده
 ورفعناه الى الامام عبد العزيز ولسنا في حاجة الى الجدل المنهى
 عنه شرعاً . فان قبل الامام رأينا فالحمد لله وان خالفنا فليست
 هذه أول مرة يخالفنا فيها . وختم الشيخ حافظ رواية هذه الحادثة
 بقوله: ان الملك عبدالعزيز اقتنع بأنه ليس لدى العلماء دليل ديني
 يصح الاعتماد عليه فلم يوافقهم على رأيهم واستمر تعليم اللغات
 والرسم والجغرافيا . من كتاب معجزة فوق الرمال كما يقول
 الكاتب .

هذا وقد ظهر في مجلة منبر الاسلام عدد ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ مقال قيم للدكتور عبد الكريم دهبينة له بموضوعنا اتصال وثيق بعنوان : « سنريهم آياتنا في الآفاق » .

نقتطف منه ما يلي :

« كلما مررت في تلاوتي للقرآن الكريم بقوله تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بريك انه عنى كل شىء شهيد » تطوف بذهنى ظلال من صدى قراءاتى المتعددة للكونيات باحثا عن آخر ما وصل اليه العقل البشرى من كشف في مجال العلوم التى تفسر القرآن الكريم اذ يتحدث عن الكون ..

لقد ساءنى « شهد الله » أن يجابهنى أحد الطلبة المتدينين في ندوة عقدتها باحدى الجامعات الاقليمية،ويقول انه قرأ حديثا نبويا شريفا في تفسير ابن كثير يذكر فيه ان الأرض على ظهر حوت يدعى «نون» ولم يكذب صاحبنا . فالحوت موجود حقا في تفسير ابن كثير ، وان كان قد أشير اليه بالضعف فجوابهته ان هناك أثرا آخر يدعى أن الأرض على قرن ثور ، وقد خدعنا بهذه الفكرة حينما من الدهر كنا فيه في طفولة العلم والجسم ، وكنا نسمع من وعاظ المساجد في الأرياف ، وكنا نظرب لرأى آخر ، اذا تحدث الخطيب على منبره وقال : سبحان الذى خلق السماء بلا عمد ، ووضع الأرض على ماء جمد ، فما سر هذه الخزعات ؟ ، وكيف جاءت في تفاسير كثيرة من أهل الثقة منسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول منها براء (راجع المنار لابن الجوزية) .

ان هذه الأساطير ، التي أساءت للإسلام والمسلمين : ومثلها
كثير جدا في الكتب القديمة اقتضت منى وقفة لأبحث هل قال
العلماء القدامى من العرب ذلك ؟ أم هي نفاثات دخيلة من قوم
يضمرون للإسلام سوءا ؟ قوم يريدون أن يضعوا الرسول صلى
الله عليه وسلم وأحاديثه موضع الخرافة ، فيسئ الناس به
الظن : فيحاربون الإسلام محاربة علمية عقلية ..

نظرة إلى الوراء

في القرن التاسع الميلادي ، انتقلت المعارف اليونانية الى المسلمين من طريق الترجمة ، فقد اهتم خلفاء المسلمين بالحصول على الكتب من « بيزنطة » فترجمت معظم مؤلفات جالينوس ، وأفلاطون ، وبقراط ، وأرسطو ، وترجمت مراجع الفلك عامة والطب والرياضة الى اللغة العربية .

وفي القرن الخامس عشر الميلادي .. تتلمذت أوروبا على أيدي العرب لتأخذ منهم هذه العلوم مضافة اليها أبحاث سدنة العلوم وقادة الفكر فقد ترجم المدعو « جرهارد فون كريمونا » من اللغة العربية الى اللاتينية مؤلفات « البطاني » والفارابي ، والخازن ..

ويرجع ما نحن بصده عن الأرض الى « البطاني » اذ تكلم عن دورتها ودورات الكواكب الأخرى والشمس والقمر والكواكب السيارة الأخرى قبل أن يتحدث عن ذلك « جاليليو » في القرن السادس عشر ، ولا تجد في مؤلفات البطاني هذه الخزعات المنتشرة التي أذاعها بعض ذوى الأغراض الخبيثة

ضد الاسلام ونبي الاسلام . من أن الأرض على ماء جمـد ، أو على قرن ثور ، أو على ظهر حوت كما وردت في التفاسير القديمة وفي الكتب القديمة « كابن أياس » فبالرغم من أن هذا الكتاب مرجع تاريخي للدولة العباسية ، لاسيما ما وقع للبرامكة مع بني العباس ، ففيه من الخرافات التي ينسب بعضها الى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول منها براء •

وكان الأولى أن تكون في مؤلفات « الجهابذة العلمانيين » أمثال الفارابي والبيطاني ، الذين تحدثوا — وكانوا في خدمة المأمون — عن هيئة الأفلاك ، فثبتوا خطأ نظرية قدماء المصريين ، والنظرية اليونانية • ووصلوا الى ما يؤكد أن مواقع الشمس وقطرها يتغيران ، وأن كسوف الشمس وخسوف القمر يقعان في أزمان محددة ، وقطعوا شوطا كبيرا في أبحاث الفضاء ، واختراع الزوايا والدوائر وحسابها الذي لا يزال مستعملا في أوروبا حتى الآن • ولمؤلفات « اخوان الصفا » القدر المعلى في الدراسات الفلكية والطبية والاجتماعية فما ترى فيها خرافة من هذه الخرافات ، بل انهم أول من وضعوا الخرائط الجغرافية سنة ٨٥٠ م وعرفوا كثيرا عن الصين والهند وسيلان وألفوا ما يسمى فتوح البلدان في القرن التاسع الميلادي ، وفي القرن العاشر قدم محمد المقدس أهم وأشهر مرجع في الجغرافية العربية ، (وللبيروني ٩٧٣ — ١٠٤٨) ثأوه في هذا الموضوع لا ينكره نادر ، وكذا الكندي والرازي ، ومن المعروف أن العالم العربي كان دائرة معارف لكل العلوم من الفقه والطب والكيمياء والفلك •

وكذلك نرى أن كل نظريات علم النجوم ، اعتمدت في القرون الوسطى على أبحاث الكندي في مجال الفضاء ، وقد كتب الكندي عن الاشعاعات الكونية التي لها تأثير قوى على الكائنات الحية ، ونذكر أن بغداد كانت مركزا للأبحاث الفضائية في هذا العصر ..

ما قصدت بهذه الرجعة الى الزمن القديم الا لأبين براءة العرب ورسول العرب صلى الله عليه وسلم من تهمة هذه الأحاديث التي يتشدد بخرافاتها ذوو القلوب المريضة من أعداء الدين من الملاحدة والشيوعيين : الذين يدعون أن كتب التفسير القديمة كبن كثير ، والقرطبي ، والخازن والجلالين وغيرها أثبتت عن الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث النبوية ، والرسول برىء منها ولا أدري كيف دست هذه الدسائس الخبيثة ، فأن كانت هذه التفسيرات مراجع لابد للباحث الفقيه من الرجوع اليها في التشريع الاسلامي ، فقد اساء من وضع الحديث الخرافي ليطعن في عدالة هؤلاء العلماء فيظهرهم بمظهر الأسطوريين ..

ونقطة أخرى لابد لي من البحث حولها :

ان القرآن الكريم قد وجه النفوس الى الفائدة من علوم الكون ، وترك تفاصيل ماهيتها للعقول البشرية الباحثة ، ترى ذلك جليا في قوله تعالى « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » فانه سبحانه وتعالى لم يجب عن سؤالهم عن الهلال كيف بدأ صغيرا ثم بدرا ، انما اقتضت ارادته أن يترك ذلك للبحث العقلي فلا يركد العقل عما خلق لأجله .

وليس من مهمة الرسل صلوات الله عليهم وسلامه البحث في الكونيات أو التفلسف في عللها ، وإذا تكلموا في ذلك تكلموا بحكم الفطرة الانسانية لا بحكم التشريع السماوى ، وفي الحديث الشريف «أنتم أعلم بأمر دنياكم» انما مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم دفع العقول البشرية الى أن هذه العلل الكونية خاضعة لبارئ هذا الكون ، الذى يجب أن تكون العبادة له خاضعة « وما خلقت الجن والأنس الا لعبدون » .

وإذا رأيت أيها القارئ هذه الخزعات في الكتب القديمة — وعلموها فضلاء نجباء — فلا تنتهم هؤلاء الأجلاء بالخرافة، فقد كانوا يحتاطون اذا تكلموا في الشريعة ، ولا يحتاطون اذا تكلموا في الكونيات فهذه النظريات الخاسئة التى نسبت الى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ظلما ، كانت نظريات مرفوضة قل بها قدماء المصريين فهم الذين ادعوا أن الأرض والسموات محمولة على قرن « اله » كالثور يسمى « أطلس » ولا زالت الخرائط الجغرافية لكن تنسب الى هذا الاله الخرافى، فيقال : أطلس جغرافى ، وكذلك نظرية الحوت والماء الجمد دخيلة خرافية لم تستسغها عقول المفكرين القدامى في الجغرافيا وغيرها فلم تظهر فى كتبهم انما استساعها قوم يضمرون للاسلام شرا، فأذاعوها فوضعها المفسرون فى تفسيراتهم ظنا منهم أن ذلك احتياط من احتياط العلم أو رأى من آراء العلم ، ومع الأسف الشديد قد تجد ما ينسب الى ابن عباس رضى الله عنهما من هذه الخزعات الشئ الكثير ، وابن عباس حبر هذه الأمة كما جاء فى الحديث الشريف ، فهم يظهرونه بمظهر الأسطورى الذى يكذبه العقل وتدمغه الأفكار الصحيحة .

بل انى وجدت « حديث » حملة العرش على ملائكة
 كالأعنز موجودا فى الرسالة الحموية لابن تيمية ، وكان معروفا
 رضى الله عنه أنه لا يستشهد الا بالأحاديث الصحيحة ، وله
 فى ذلك جولات موفقة فى العقيدة والتشريع ، وهذا الحديث
 يقتضى بطلانه ، فما معنى ملائكة كالأعنز تحمل العرش على
 أكتافها ، ولو كان هذا الحديث صحيحا لأخذ به بعض
 الصحابة الذين فسروا قوله تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم
 يومئذ ثمانية » ..

وأخيرا فان علوم الكون التى قد دعا اليها الاسلام ..
 هبطت لدينا هبوطا شديدا بعد الحروب الصليبية والتترية ،
 واستفاد منها غيرنا من الأوربيين كما وضحت ، بل ان منهم من
 آمن بربه وبرسوله ، عند ترجمتها ، ومنهم من اعتصم بباطله ،
 ولما رأى علماءهم أن المسيحية فى القرون الوسطى كانت
 تحارب حربا لا هوادة فيه البحوث الكونية ، وضعوا المسيحية
 على الرف . وقامت الثورة الفرنسية ضد الكنيسة والاشراف فى
 الوقت الذى دعا الاسلام الى النظر فى الكونيات « أفلم ينظروا
 الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والأرض
 مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج
 تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » .

ودعا الى التنقيب فى أصل الكون « قل سيروا فى الأرض
 فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة » اهـ .

الصائلون بكروية الأرض ودورانها :

أما بعد • فهذه دعوى 'نقائلين بسكون الأرض وعدم حركتها ودورانها لا حول نفسها ولا حول الشمس ، قد رأينا ما فيها من دخل وزيف ولم يأتوا على دعواهم بدليل واحد سليم أو مسلم وكل ما جاءوا به اما استلزامات مضحكة على القول بحركة الأرض ودورانها وقد بينا عدم لزومها • واما تشبثت بتفسيرات لغوية لم يفهموا مرماها واما تعلق بظواهر بعض الآيات القرآنية التي لم يستطيعوا أن يفكوا عروة الفهم لها أو التدبر في معانيها أو التجول في مغانيها •

فماذا عن القائلين بحركة الأرض ودورانها حول نفسها فتنشأ عملية الليل والنهار وحول الشمس فتنشأ عملية الفصول الاربعة ؟ ان هؤلاء يقولون انها حقيقة علمية وظاهرة كونية ثابتة بالادلة والبراهين التي تدرس وتحلل في المدارس والمعاهد والكليات في مشارق الأرض ومغاربها في الهيئات الاسلامية وغير الاسلامية وتوضح لصغار الطلبة بوسائل الايضاح الحسية والنماذج المصنوعة لتمثيل الأرض والقمر والشمس والليل والنهار والشروق والغروب وغير ذلك • ولست الآن بصدد شرح ذلك وبياناه فلست بأستاذ جغرافيا ولا فلك ولا أكتب الآن كتابا في الجغرافيا والفلك — والكتب والاساتذة في هذا المجال كثيرة

العدد موفورة العدد لكنى أستطيع أن أقول انه فى ذروة أدلتهم مارآه رأى عين ومشاهدة على الطبيعة ركاب المركبات الصاروخية التى غزت الفضاء وصعدت الى الكواكب وانفصلت عن محيط الأرض وجاذبيتها وتخطت منطقة انعدام الوزن وتسنى لها أن تنظر من عليائها الى الأرض فتسجل مظاهرها وترى بالآلات الدقيقة والمناظر المكبرة هذه الأرض كروية دائرية تدور حول نفسها وحول الشمس ولعل الرافضين والناقدين هذا الكلام لا يعتبرونه رواية أو شهادة تشترط فيها العدالة والضبط فانه لا يعدو أن يكون اخبارا عن كشف علمى لخير البشرية كلها وثقافة البشرية كلها وقد أخذنا عنهم كثيرا من الكشوف والحقائق العلمية ولم نشترط فيهم عدالة ولا ضبطا كالتليفونات والتلغرافات والاذاعات والسينمائيات والكهرباء والسيارات والطائرات والغواصات والثلاجات والبوتاجازات والمسجلات والتليفزيونات والفديوهات والالكترونيات واشياء أخرى كثيرة • فهل نؤمن ببعض ونكفر ببعض ؟ (١) •

كلا لا سيما أن منهم أهل كتاب متدينين بجوار الملحددين والملايين ، فان جاجارين الروسى بعد نزوله الى الأرض بمركبته الفضائية قال فى تهكم : انى لم أجد الله ولم أره فى السماء ، ولكن جاء بعده رجل فضاء أمريكى لا أذكر اسمه قال

(١) فى الحكم الماثورة قولهم • خذ الحكمة ولو من أفواه المجانين، وقولهم الحكمة ضالة المؤمن هو أحق بها ، والحكمة هى العلم النافع والاسلام لا يمنع الانتفاع بغير المسلم لصالح المسلمين وقد سبق القول بأن الرسول استعان فى هجرته لمصرقة الطريق بابن أريقط المشرك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : «اطلبوا العلم ولو بالصين » ولم يكن بالصين حينذاك مسلم واحد ونقل التاريخ أن الخلفاء المسلمين فى الدولة الاموية والعباسية والاندرلسية كانوا يقربون منهم علماء مسيحيين ويهود انتفاعا بما عندهم من العلم ، معاوية فعل ذلك والمنصور والمأمون والمتوكل وكان يقدر العالم لعلمه ومفصله ونفعه حتى ولو كان مخالفا فى الملة والدين •

بعد نزوله الى الأرض انى لم أر الله بذاته ولكن رأيته فى آثار
قدرته وعظمته •

اننى أريد أن أتساءل : لو كانت الأرض ساكنة لا تتحرك كما
يقولون ثم طلعت الشمس عليها من المشرق ثم غربت من المغرب
وكان هذا هو النهار ، أين ذهب الشمس بعد ذلك ؟ هل سقطت
فى بحر الظلمات ؟ هل استدارت من تحت الأرض ليكون هناك
النهار بعد الليل وهكذا دواليك^(١) ؟ اذن يكون كل من الليل والنهار
ثابتا من حيث الزمان والمكان فالليالى واحدة فى الزمن ،
والنهارات واحدة فى الزمن ، والمكان الشديد الحرارة هو هو
طول العام ، والشديد البرودة هو هو طول العام وهذا كله
خلاف الواقع المشاهد ، فالمكان الواحد والاقليم الواحد يتوارد
عليه ليل طويل شتاء قصير صيفا ونهار طويل صيفا قصير شتاء ،
ويتوارد عليه الفصول الأربعة الصيف والشتاء والربيع والخريف
ولامعنى لذلك اطلاقا الا اذا كان بسبب حركة الأرض حول نفسها
ثم حركتها حول الشمس فهاتان الحركتان يحدثان تعاقب الليل
والنهار واختلاف زمنهما صيفا وشتاء وتحدث الفصول الأربعة
ونرى ذلك كله رأى عين لا يحتمل الشك والانكار ومن توابع
ذلك ما هو ثابت من تقابل هذه الفصول على نصفى الكرة الأرضية
فالصيف فى نصف الكرة الشمالى يقابله الشتاء فى نصف الكرة
الجنوبى والربيع فى النصف الشمالى يقابله الخريف فى النصف
الجنوبى •

(١) وكيف تدور الاجرام الكبرى حول الاجرام الصغرى وفى ذلك مخالفة صريحة
لقوانين الجاذبية والقياسات الفلكية وقواعدها المنطقية التى تقضى بان الأكبر هو
الذى يجذب الأصغر ويدور حوله •

ومما يستدلون به على حركة الأرض ودورانها فوق ما سبق ذكره ، أن الرياح على سطح الكرة تنحرف في جهة اليمين في نصف الكرة الشمالي وجهة اليسار في نصف الكرة الجنوبي نتيجة لدوران الأرض وميل المحور وان القذائف تنحرف عن أهدافها لتدخل حركة الأرض في خط سيرها وأن التوقيت في جهات الأرض يختلف ، فالجهات الشرقية زمنها دائما أبدا متقدم على الجهات الغربية والشمس تشرق أولا في أفغانستان ثم في السعودية ثم في القاهرة ثم في المغرب وهكذا ويكون هذا الترتيب في الغروب أيضا ، وبينما يكون بعض الجهات ظهرا يكون بعض الجهات ليلا في وقت واحد لانه دائما ابدا يكون وجه الأرض منقسما الى نصفين متساويين ، نصف يكون نهارا ونصف يكون ليلا بالتساوي في وجه الأرض كمجموع وكل ، بصرف النظر عن اختلاف طول الليل عن النهار أو قصره عنه في بعض المواضع فان الأرض جسم كروي يدور في مقابله مخروط ضوئي من أشعة الشمس والنظرية الهندسية تقول ان الجسم الكروي في منطقة معينة في مخروطي ضوئي^(١) لا بد أن يكون الجزء المقابل للضوء مساويا للجزء المختفي عن الضوء فالمقابل للضوء هو النهار والمختفي عن الضوء هو الليل ولعل ذلك يشير اليه قوله تعالى « ولا الليل سابق النهار » بمعنى نفى السابق المكانى فحجم هذا هو حجم هذا وهذا ليل أليل وهذا نهار أنهر ، وكل ذلك في وقت واحد

(١) اشعة الشمس على الارض للبعد الشاسع تعتبر مخروطية .

وكوكب واحد وهو الأرض^(١) ولعل ذلك مما يشير إليه أيضا قوله تعالى في سورة يونس «حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا» معا في وقت واحد لكن في نصفها المأهولين بالسكان بمعنى : ليلا في النصف الليلي ونهارا في النصف النهاري •

ونظيره قوله تعالى في سورة الأعراف «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون» فان البيات ليلا والقيلولة نهارا وهما يستوعبان وجه الأرض ثم قوله تعالى في نفس السورة «أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحي وهم يلعبون» وقد جاء في تعليق الخبراء على المنتخب من التفسير للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية قولهم في تفسير آية يونس «صرحت الآية بأن القيامة عندما تقوم ويكون الدمار للعالم فانها تجيء ليلا أو نهارا فالحقيقة أن الوقت واحد ولكنه يكون نهارا في نصف الكرة وليلا في النصف الثاني وتلك حقيقة علمية ما كانت معلومة عند العرب الأميين ولا عند النبي إلا بعلمه من ربه» اهـ ، ونحن نقول : ونظير ذلك ما جاء في الآيتين الأخريين في سورة الأعراف البيات والقيلولة بمعنى الليل والنهار وكذلك البيات والضحي ليل ونهار في وقت واحد لكن أحدهما في نصف الكرة والثاني

(١) كما في منتصف الليل بالقاهرة والبرد شديد تشاهد بواسطة القمر الصناعي مباريات كأس العالم الذهبي لكرة القدم في أرجواى بأمریکا الجنوبية والحر هناك شديد والعرق يسيل من الناس والشمس حامية الوطيس والمذيع يذيع ذلك واللاعبون من أوربا يتألمون لانتقالهم الفجائي من برد شديد الى حر شديد من شمال الكرة الأرضية الى جنوبها •

في النصف الآخر ، وفي تفسير القرطبي في قوله تعالى « والشمس تجري لا مستقر لها ^(١) » بلا النافية والمعنى أنها تجري في الليل والنهار ولا وقوف لها ولا قرارا الى أن يكورها الله يوم القيامة وهو المستقر ا . ه . وهذا في نظري قريب جدا مما نقول بل هو هو ، ولكن الشيخ القرطبي لم يفصح عن ذلك وكان منه قريبا فلم يتناوله وعلى ضربة معول فلم يضربها ولا معنى لدوام الشمس وجريها ليلا ونهارا ولا تستقر ولا تكف عن ذلك حتى يوم القيامة الا أن النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس . فاذا ما جاء الليل الى هذا النصف انتقل النهار الى النصف الثاني الذي كان ليلا أثناء أن كان النصف الأول نهارا فالشمس دائمة الظهور لأهل الأرض بالمناصفة والدورية ولا معنى لذلك الا دوران الأرض حول نفسها في مواجهة الشمس وفي مخروط ضوئي من أشعتها سواء اعتبرنا هذا جريا للشمس في رأى العين أم في واقع الأمر على ما سيأتى بيانه في بحث الشمس وجريانها ..

ومن الظواهر الملفتة للنظر أن القائلين بسكون الأرض وتسطحها نقلوا هذا الكلام عن القرطبي في كتبهم لكنهم لم يوضحوه ولم يفهموه ولم يبينوا عليه ما هو لازم له ، ويجب ملاحظة أن أشعة الشمس وان كانت في أصلها ليست مخروطية الا أن البعد الشاسع صيرها مخروطية ومن الأدلة على حركة الأرض ودورانها فيما يسوقونه من أدلة أنها أكبر محيطا من وسطها لاختلاف سرعة الدوران على أجزائها

(١) قراءة في هذه الآية « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » .

فالسّعة أكبر ما تكون عند الدائرة الاستوائية وتقل قريباً من القطبين فهي منبعجة عند طرفيها مفلطحة أو مفرطحة من أوسطها^(١) لأن سرعة الدوران في الوسط أكبر منها في الطرفين فيصير المحيط أكبر في الوسط من الطرفين وقد حاول بعض الدارسين أن يجدوا لهذه الظاهرة الأخيرة في شكل الأرض أصلاً في القرآن الكريم ودلالة عليها وإشارة إليها وذلك في قوله تعالى « والأرض بعد ذلك دحاها » فقال بسطها ومدّها وجعلها على هيئة الدحي ، والدحي هو البيض والبيضة أكثر استدارة من وسطها وأقل استدارة من طرفيها وهذا هو شكل الأرض فقد جاءت نظرية انبعاج الأرض ومفرطحتها بسبب شدة دورانها في لفظة واحدة من القرآن الكريم ولكن يظهر أن هذه محاولة غير ناجحة أو فيها تزيد وتكلف وتحميل اللفظ ما لا يحتمل فإن دحا بمعنى بسط ولم تصرح كتب اللغة بالعلاقة بين الدحي والبيض إلا بقولها: والأدحوة مكان بيض النعام في الرمال ومن تأمل ابن الرومي في شعره يجده لم يستعمل هذا اللفظ إلا في معنى البسط مبتعداً بها عن معنى الكرة والتكوير وذلك في قوله :

ان انس لا انسى خبازا مررت به

يدحو الرقاقة مثل الملح في البصر

(١) كتب اللغة تقول أن الانبعاج هو القطع والشق والمفرطحة هي الاتساع والزيادة ويقال لها فلتحة القاموس مادة (فطرح) وعلماء الجغرافية والعلوم الكونية يعكسون هذا الاستعمال اللغوي فيجعلون كلا من اللفظين مكان الآخر وفي القاموس مادة (بمع) ما يفيد أن الانبعاج معناه الاتساع « فلتح القرص بسطه وعرضه ورأسه فلتاح ومفطح عريض » أ.هـ.

ما بين رؤيتها في كفه كرة

وبين رؤيتها فوراء كالقمر

الا كما ظهرت للعين دائرة

في صفحة الماء يلقي فيه بالحجر

وقد حاول كثير من الدارسين والباحثين المسلمين أن يستدلوا على دوران الأرض من القرآن الكريم بالآية القائلة في سورة النمل « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون » . ووجه الاستدلال هو وصف الجبال بالجمود والوقوف في رؤية العين ولكنها في الحقيقة وواقع الحال تمر مر السحاب تسير سيره وتجرى جريه ، وقد عارض المانعون في حركة الأرض بأن سياق الآيات في يوم القيامة فهذه الرؤية هي في يوم القيامة حين تنسف الجبال وتصير هباء منبثا يوم تسير الجبال سيرا « ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا » سورة الكهف ، وفي رأيي أن السياق والمقام مزدوج بعضه يوم القيامة وهو قوله تعالى « ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين » ثم بعضه في آيات الله الكونية وعجائب صنعه كما في قوله تعالى قبل هذه الآية مباشرة « الم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون » فمن الجائز جدا حمل آية الجبال هذه على ما في الدنيا لا في الآخرة وقيام الساعة فانها هدم وتخريب في العوالم بدليل ما جاء في الآية من قوله تعالى

« صنع الله الذى اتقن كل شىء انه خير بما تفعلون » فذلك فى الدنيا لا فى الآخرة وقيام الساعة فانها هدم وتخريب فى العوالم فلا مجال لذكر الاتقان والصنع وذلك فى منتهى الوضوح فى الدلالة على حركة الأرض والجبال ودورانها لا فى رؤية العين لأن العين تراها ثابتة ولكن فى واقع الأمر والحال فانها تمر وتدور ، وهذا ما سبق أن قررناه فى مناقشة المانعين لحركة الأرض بدعوى أنهم لم يروا الاشياء تدور أو تنتقل • وجاء فى تعليق الخبراء فى منتخب التفسير الذى أخرجه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قولهم فى تفسير هذه الآية : وان هذه الآية تقرر أن جميع الأجسام التى تخضع لجاذبية الأرض من الجبال والبحار والغلاف الجوى مشترك مع الأرض فى دورانها اليومى حول محورها • ودورتها السنوية حول الشمس لكن هذه الدورة لا تدرك،ولو جعل الله الأرض ساكنة لا تدور حول محورها لفسدت الحياة فوق هذه الأرض ، ثم قال التعليق : ان العالم الفلكى الاسكندرى قرر ذلك سنة ٣٠٠ ق م وقاله العالم الاسلامى البيرونى سنة ١٠٠٠ م : وهذه الحقائق الفلكية الدقيقة قالها القرآن ولم يكن محمد يعلم بها اطلاقا قبل نزولها عليه وهذا دليل على أن القرآن من عند الله أ • ه • وفى رأى أنه يجوز الاستدلال على حركة الأرض فى فلكها ودورتها الصغرى حول نفسها ودورتها الكبرى حول الشمس بالآية الكريمة من سورة يس « لا الشمس ينبغى لها أن تحرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » فانه يجوز أن يكون المعنى والتقدير كل من الشمس والقمر والأرض فى فلك يسبحون فان التقدير بأن كلا من الشمس والقمر فى فلك يسبحون فى منتهى الضعف للتعبير بالجمع فى قوله يسبحون والمذكور اثنان هما الشمس

والقمر فلا بد أن تراعى الأرض ليصبح التقدير كل من الشمس والقمر والأرض وذكرت الأرض كبديل عن الليل والنهار لأنه لا يجوز نسبة السبح الى الليل والنهار لأنهما ظلام وضياء من قبيل الأعراض والسبح خاص بالجواهر أى الماديات والأجرام . والليل والنهار من متعلقات الأرض ولا يكونان الا عليها وفيها لان العرض يقوم بغيره ولا يقوم بنفسه فالليل عرض الظلام فوق جرم الأرض ، والنهار عرض الضياء فوق جرم الأرض فلما ذكرنا كانت الأرض كأنها مذكورة بال لزوم والاستلزام . فصح التفسير ، والتقدير بقولنا كل من الشمس والقمر والأرض في فلك يسبحون فلا سبح للنهار والليل الا بسبح الأرض نفسها وليس هذا أول ولا آخر شيء مقدر في الكلام يوحى بذكره السياق والمقام ، ويقتضيه المنطق السليم والكلام القويم ، ويقول الخبراء في تفسير المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة عند تفسير هذه الآية « ان كلا من الشمس والأرض والقمر وسائر الكواكب تجرى في الفضاء بسرعة محدودة وفي اتجاه محدد وتبلغ هذه السرعة ٧٠٠ كيلو في الثانية وتتم دورة الكل حول المركز . في ٢٠٠ مليون سنة ضوئية أ . هـ . ويقول ابن جزى في تفسيره المسمى بالتسهيل في قوله تعالى في سورة الأنبياء « وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » نقلا عن الغزنوى أنه تعالى أراد الشمس والقمر وسائر الكواكب السيارة .

وشبيهه في ذلك الاستدلال على كروية الأرض بقوله تعالى في سورة الزمر «يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل» بمعنى أنه يأتى أحدهما عقب الآخر آخذا شكله الكروى وانما أخذ

كل منهما شكله الكروي ، لأن ما اتصف به وتحقق بواسطة وأخذ شكله انما كان كرويا وليس ذلك الا الأرض فلا تحقق ولا وجود لشكل النهار والليل الا بواسطة الأرض الجوهر المادى الجرمى الذى يقوم به عارض الليل والنهار الكروي فلا بد أن يكون الجرم الذى تكور عليه النهار هو الآخر كرويا وهو الأرض وهو المطلوب اثباته كما يفهم التكوير للرأس من قولنا كور فلان عمامته فانه فى معنى أن الرأس كروية والعمامة أخذت كرويتها وتكويرها من كروية وتكوير الرأس ، يقول الاستاذ حنفى أحمد فى كتابه التفسير العلمى للقرآن ص ١٢/٢ « حيث أن ظلمة الليل وضياء النهار يتعاقبان على سطوح الأرض فى اتجاه مستدير دائما فتكون حتما هذه السطوح التى هى مكان الانتشار منحنية غير مستوية أ.هـ. وهو صريح فيما نقوله فى اثبات كروية الأرض وأخذها من القرآن الكريم .

ويقول تعليق الخبراء على تفسير هذه الآية فى المنتخب من التفسير للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ما نصه « تشير هذه الآية الكريمة الى أن الأرض كروية وتدور حول نفسها لأن مادة التكوير معناها لف الشيء على الشيء على سبيل التتابع^(١) ولو كانت الأرض غير كروية مسطحة مثلا لخيم

(١) وقد صرح القرآن فى أكثر من موضع بأنه تعالى مد الأرض « وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى » « والأرض مددناها والقينا فيها رواسى » ولا يوصف بالمدية الا الشكل الكروي لانه هو الذى لا نهاية له ، لانه دائرى ، وكل نقطة فيه تصلح نهاية وتصلح بداية ، اما الاشكال الأخرى كالمربع والمستطيل والمحدب وما شاكل ذلك فهى ذات أضلاع ونهايات .

الليل أو النهار على جميع أجزائها دفعة واحدة « اه (١) وقرر أن هذا منهم دقيق وبارع في العمق حيث أدخلوا في معنى التكوير معنى التتابع ثم توصلوا بتتابع الليل والنهار الى دورة الأرض حول نفسها فينشأ الليل والنهار ويحدث الشروق والغروب ويتناوب ذلك وجه الأرض بالتتابع والتدرج لا بالدفعة الواحدة والواقع أن كل جزء من وجه الأرض ينتهي فيه ليل ويبدأ فيه نهار وينتهي فيه نهار ويبدأ فيه ليل ولهذا جاء التعبير القرآني تارة بانه سبحانه « رب المشرق والمغرب » بالافراد الذي لا يتمتع فيه الاستغراق والشمول • وذلك في قوله تعالى « رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذة وكيلا » سورة الزمل ، وفي تعبير ثان بالتثنية « رب المشرقين ورب المغربين » سورة الرحمن وفي تعبير ثالث بالجمع « فلا أقسم برب المشارق والمغارب » سورة المعارج ، ويقول تعليق هؤلاء الخبراء في سورة الرحمن على الآية « رب المشرقين ورب المغربين » ما نصه « قد يكون المراد مشرقى الشمس والقمر ومغربى الشمس والقمر فتكون الاشارة الى آية الليل وآية النهار • ويجوز أن تكون الاشارة الى الشمس وحدها وهي عماد الحياة في الكوكب الأرضي والمقصود مشرق

(١) لو ركب مسافر من القاهرة قاطعا افريقيا بالمحيط الاطلسى فامريكا فالحيط الهادى فاليابان فآسيا متجها نحو القاهرة لوصل اليها وكانت نقطة النهاية هي نقطة البداية ولا معنى لذلك الا كروية الأرض الذي لف حولها وشبه جزيرة آلاسكا نهاية شمال أمريكا الشمالية ومنها تتصل بأعلى نقطة في شمال روسيا ، ولا معنى لذلك الا كروية الأرض فاقصى الغرب متصل بأقصى الشرق • وضوء النهار يظهر على وجه الأرض قبل ظهور قرص الشمس بنحو ساعة وذلك بعد طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس ويسمى بالشفق الشرقى وكذلك يختفى ضوء النهار وبالتدرج بعد اختفاء قرص الشمس بالغروب ويسمى بالشفق الغربى افلا يدل ذلك على كروية الأرض ودورانها في مواجهة الشمس ؟ ولو كانت الأرض مسطحة لظهرت الشمس وكان النهار على وجه الأرض دفعة واحدة وكان فيلها كذلك دفعة واحدة وليس الأمر كذلك

الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه وترجع هذه الظاهرة الى ميل محور دوران الأرض فالنصف الشمالي من الأرض يميل نحو الشمس في الصيف فيطول النهار ويقصر الليل حتى يبلغ أقصى مداه ويحدث عكس هذا في نصف الكرة الجنوبي فيبلغ الشتاء مداه يوم يبلغ الصيف مداه في النصف الشمالي وهكذا دواليك ، فتحدث المناخات والمواسم المختلفة على وجه الأرض والتي بسببها تتجدد الحياة وتصلح للإنسان والحيوان والنبات . انتهى بتصرف . وعند تفسير قوله تعالى « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب » سورة آل عمران يقول تعليق الخبراء ما نصه « أما تعاقب الليل والنهار فهو ناشئ من دوران الأرض حول محورها والتفاوت الزمنى بين الليل والنهار يرجع الى دوران الأرض حول الشمس حيث تختلف فترات الزمن فيهما باختلاف فصول السنة وعروض البلاد » اهـ .

وعند تفسير قوله تعالى في سورة الفرقان « ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا » يقول الخبراء في تعليقهم « مد الظل يدل على دوران الأرض وعلى ميل محور دورانها ولولا ذلك لسكن الظل وصار نصف الأرض شمساً دائماً والنصف الثانى ليلاً دائماً وفسدت الحياة وانعدمت ويقول الاستاذ عبد الرزاق نوفل المفكر الاسلامى الكبير : ان علماء الرصد رصدوا بالآتهم الدقيقة حركة الأرض ودورتها حول نفسها وحول الشمس وأثبتوا أن النهار يزداد بمقدار ما ينقص من الليل الذى هو ظل الأرض في نصفها الخلفى المقابل لنصفها المواجه للشمس

وهو النهار بنسبة واحدة الى ألف من الثانية في كذا سنة وهو معنى قوله تعالى عن الظل « ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا » .

وفي تفسير الآية من سورة القصص « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » يقول تعليق الخبراء « لا شك في أن خلق الأرض على صورتها الحالية ومركزها بالنسبة الى الشمس ودورتها حول نفسها كل يوم مرة وحول الشمس كل سنة شمسية مرة هو مظهر من مظاهر قدرة الله وحكمته فلولا ذلك لاستمر الظلام في نصفها واستمر الضوء في النصف الآخر فيبرد ويتجمد النصف الاول ويحترق ويهلك النصف الثانى أ . هـ . (١) ويقول الاستاذ حنفى أحمد في كتابه التفسير العلمى للقرآن ص ٢٨٢ « يلزم من انحناء سطح الأرض والفضاء يحيط بها وهى تسبح فيه ان يكون الضوء واقعا عليها من ناحية والناحية الأخرى المقابلة ظلام

(١) جاء في تعليق الخبراء في تفسير الآية ٨٠ من سورة المؤمنون ان الليل هو الفترة الزمنية المتممة لفترة النهار حتى يبلغ مجموعهما فترة دوران الأرض حول محورها من الغرب الى الشرق وفيما بين الليل والنهار فترتان زمنيتان هما فترة الشفق الغربى وفترة الشفق الشرقى وفترة النهار تختلف باختلاف عرض المكان وموصول السنة وتختلف ايضا فترة الليل تبعا لذلك وتحدد مواقيت الصلاة والصيام تبعا لوضع قرص الشمس بالنسبة لللاق ، والليل الواحد تختلف احواله والنهار الواحد تختلف احواله « وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون » آية ٨٠ سورة المؤمنون ، يختلف الليل الواحد في مظهره وشكله وسكونه وضوضائه ورياحه وحرارته وشكل السماء ومنظرها في وقت عنه في آخر وكذلك النهار الواحد تبعا يختلف هذه الاختلافات وأكثر منها ضوءا ومناخا وشكلا ومنظرا ، لا يكون أى ليل ولا أى نهار على حالة واحدة طبيعية في وقته كله وتغير الاحوال تابع لتغير الاوقات ، وهذا معنى بدیع في تفسير هذه الآية ، وعلماء الجغرافيا والطبيعات يوضحونه أكثر بايضاحهم لهذه الاختلافات الطبيعية .

وسطح الأرض دائما جزء من ليل وجزء من نهار أهـ. ومما تجدر ملاحظته ان الرافضين لحركة الأرض ودورانها رغم هذه الأدلة الواضحة على دورانها قد صرحوا بأن الأرض كروية ثم عادوا يقولون انها مسطحة ، فقليل لهم كيف تكون كروية ومسطحة في الوقت نفسه ؟ غفلا : انها كروية من أسفلها مسطحة في وجهها فجعلوا الأمر بين بين ولفقوا بين الوجهتين فهي شبيهة في نظرهم وتصورهم بالقمع الكبير وكأنما اضطرهم الى هذا التخريج أنه نقل عن ابن تيمية وابن القيم قولهما صراحة بكروية الأرض^(١) . فحملوا ذلك على كروية النصف الأسفل فقط يتأولون الأمر مع أنهم لا يقولون بالتأويل ولا يرتضونه ولله في خلقه شؤون . وليس ابن تيمية وابن القيم فقط هما اللذان قالوا بكروية الأرض أو كرويتها ودورانها فان كثيرا من العلماء الاجلاء مسلمين وغير مسلمين قالوا بذلك قبل ابن تيمية وابن القيم وبعدهما وقد سبق التنويه بالفلكي السكندري الذي قال بذلك قبل الميلاد بثلاثة قرون والبيروني الذي قال بذلك في القرن العاشر الميلادي .

وها هو ذا الرازي المفسر الكبير كثيرا ما ينحو في تفسيره هذه المناحي كلما ذكرت أحوال الأرض في الآيات التي تعرض

(١) ذكر ابن تيمية من أحمد بن جعفر المنادي اجماع علماء الاسلام على كروية الأرض .

لتفسيرها وما هو ذا الشيخ الألوسي يقول في كتابه « ما دل عليه القرآن » عن علماء الهيئة أنهم قالوا بدوران الأرض وان لها دورتين يومية وسنوية ونقل عنهم كذلك القول بكرويتها وذكر انه لا يعلم في القرآن من الآيات ما يخالف ذلك وينفيه وما هو ذا عضد الدين الأيجي في كتابه « المواقف » المشهور في علم الكلام في الجزء السابع يتناول هذه المسائل عند بحثه عن الجواهر والعناصر والافلاك فيسوق أدلة القائلين بكروية الأرض ودورانها ويلخصها في تأخر طلوع الشمس على الجهات الغربية بعد الجهات الشرقية وتأخر غروبها عنها كذلك ، ثم في اختلاف أوقات رؤية كسوف القمر لأهل الأرض ، فانه يوجد في بلاد شرقية مثلا آخر الليل وفي بلاد غربية عنها قبل آخر الليل ، ثم يورد عليهم الاعتراض بالتضاريس في وجهها من الجبال وغيرها والبحار ونحوها ويذكر جوابهم على هذا الاعتراض بأنها ظواهر صغيرة في سطح حجم كبير فلا ينافي كروية الجسم الكبير ثم ذكر القول في سكون الأرض أو حركتها فذكر وجهة نظر القائلين بحركتها وقولهم أنها تدور متحركة على مركز نفسها من الغرب الى الشرق ولا يظن أن الأرض ساكنة والمتحرك هو الفلك والكواكب التي نراها تظهر ثم تختفي وتختفي ثم تظهر لان الأمر كراكب السفينة تجرى السفينة مع حركتها ويرى الشط متحركاً مع سكونه وكذلك يرى القمر جارياً نحو الغيم مع أن الغيم هو الذي يجري اليه وكثيراً ما نظن ان الشيء يجري مع أنه ساكن أو أنه ساكن مع أنه يجري ، لكن الأيجي أخذ يقول: وأبطلوا هذا الكلام بوجوه ثلاثة ذكرها ورد عليها لأنه ذكر السهم اذا رمى جهة المشرق لماذا لم تسبقه حركة الأرض فلا يصيب هدفه اطلاقاً وكذلك اذا رمى حجر الى أعلى فانه ينزل

الى موضعه الذى رمى منه وكان يجب أن ينحرف بعامل حركة الأرض ودورانها ثم قال : الوجهان ضعيفان ، لأن السهم والحجر فى الهواء المتصل بالأرض ثم ذكر الايجبى الاعتراض الثالث وهو أن الأرض فيها ميل طبيعى مستقيم ، فلا يكون فيها ميل للاستدارة فلا تكون متحركة على الاستدارة حركة طبيعية ، واجاب عن ذلك بعدم تسليم أن ذلك أمر طبيعى فيها ويجوز أن يوجد الميلان فيها ولا يتنافى بينهما ، فالجواب الاول بالمنع ، والجواب الثانى بالتسليم ، ولكن لا يضر وهو ان كان فى ظاهر كلامه وايراده للشبهة على القائلين بالكروية والحركة ثم رده لهذه الشبهة والاعتراضات لم يصرح بحقيقة رأيه فى وضوح ، الا أنه فى واقع الأمر ونهايته يسلم بالكروية والحركة ، لانه يأتى بالشبهة ويرد عليها فهو يأتى بالرأى ثم بالرد عليه ثم الرد على الرد وهذه ظاهرة ولازمة له فى تأليفه وأبحاثه فى كتاب المواقف ، شغفه بالاعتراض والرد عليه والرد على الرد أحيانا وهكذا حتى يوشك أن يكون اذا ذكر لنفسه رأيا يراه لقال : وهذا الرأى يرد عليه بكذا ، شئشنة عرفذاها من أخزم ، فلنأخذ زبده ونترك مخضه ، ورحمة الله واسعة ، والشيخ سعد الدين التفتازانى فى كتاب (المقاصد) فى علم الكلام بالجزء الأول ص ٢٦٠ يقول فى سياق كروية الأرض « ان جميع العناصر بل الفلكيات بسائط والشكل الطبيعى البسيط هو الكرة ثم ذكر أن السائر فى البحر ينظر ظهور الجبل فيظهر له من أعلاه أولا ثم باقيه قليلا قليلا .. الخ .. فدل ذلك على كروية الأرض ، والمحدثون من الدارسين طوروا هذه الفكرة الى العكس فقالوا : ان المواقف على الساحل ينظر الى قدوم سفينة يظهر له منها أول ما يظهر طرف شراعها ثم يظهر باقيه وأسفله الى تمام السفينة كلما اقتربت .

وفي تفسير قوله تعالى في سورة البقرة « الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » الآية ٢٢ يقول أبو السعود العمادى فى تفسيره : ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء وجعلها متوسطه بين الصلابة واللين صالحة للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا فان كروية الأرض شكلا مع عظم جرمها مصححة لافتراضها وترى بساطا ومهادا « اهـ وهذا فيه توفيق بين كرويتها وفراشها • أما الفخر الرازى فى تفسيره لهذه الآية فانه مع عدم القول بحركتها يتحتمس لكونها كروية فيقول فى معنى أنها فراش « انها بارزة من الماء لأن طبع الأرض أن يكون غائضا فى الماء فكان يجب أن تكون البحار محيطة بالأرض ولو كانت كذلك لما كانت فراشا لنا ، فقلب الله طبيعة الأرض وأخرج بعض جوانبها من الماء كالجزيرة البارزة حتى صلحت لأن تكون فراشا لنا ، وفى موضع آخر يقول : ان اليابس هو الربع والماء ثلاثة أرباع مساحة الأرض، ثم يقول: ومن الناس من يرى أن الشرط فى كون الأرض فراشا أن لا تكون كرة ، واستدل بهذه الآية على أن الأرض ليست كرة وهذا بعيد جدا لأن الكرة اذا عظمت جدا كانت القطعة منها كالسطح فى امكان الاستقرار عليه ، والذي يزيده تقريبا أن الجبال أوتاد ثم يقول الرازى فى تفسيره فى سورة البقرة للآية الكريمة « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء

فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون «
آية ١٦٤ ، الفصل الأول في بيان أحوال الأرض ، وبعد استعراضه
لأقسام الأرض من القطبين واقلیم خط الاستواء وتنصيفها
الى شمالي وجنوبي وأن ثلاثة أرباعها ماء ، نراه يقول ما نصه
« ومما يتعلق بأحوال الأرض أنها كروية ولو كان وجهها مستقيما
لصار جميع وجه الأرض مضيئا دفعة واحدة عند طلوع الشمس ،
ولصار جميع وجه الأرض مظلما دفعة واحدة عند غيبتها لكن
الأمر ليس كذلك • ثم استدل على ذلك أيضا باختلاف أوقات
رؤية خسوف القمر لأهل الأرض ثم يقول : الحجة الثانية أى
على كروية الأرض « ظل الأرض مستدير فوجب كون الأرض
مستديرة ثم شرح ذلك بأن انخساف القمر هو نفس ظل الأرض
نراه دائريا في القمر ، فلا بد أن تكون الأرض كرة مستديرة لأن
الخسوف عبارة عن توسط الأرض بين القمر والشمس^(١) ، ثم نراه
يرد على من نفى كروية الأرض ، لأن في وجهها التضاريس
من الجبال ونحوها فيقول ما نصه : « ان التضاريس لا تخرج
الأرض عن كونها كرة فانا لو اتخذنا كرة من الخشب قطرها
ذراع مثلا ثم أثبتنا فيها أشياء كالشعيرات والجاورسات^(٢)
فانها لا تخرجها عن الكروية ثم نراه يقول في معنى اختلاف
الليل والنهار : وعندى فيه وجه ثالث وهو أن الليل والنهار كما
يختلفان بالطول والقصر في الأزمنة فهما يختلفان بالأمكنة ، فان

(١) ومن طبيعة الظل أنه على شكل ما هو ظل له .

(٢) في القاموس الجاورس هو الحب بتقديم الواو المفتوحة على الراء الساكنة
وفي الصباح أنه حب يشبه الذرة .

عند من يقول الأرض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الأرض صبح وفي موضع آخر ظهر وفي موضع ثالث عصر وفي موضع رابع مغرب وفي خامس عشاء وهلم جرا ، وكل بلد يكون عرضه الشمالي أكثر كنت أيامه الصيفية أطول ولياليه الصيفية أقصر ، وأيامه الشتوية بالضد ، وهذه الأحوال المختلفة في الأيام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلدان وعروضها أمر مختلف عجيب ، ولقد ذكر الله تعالى أمر الليل والنهار في كتابه في عدة مواضع ثم ساق آيات كثيرة من السور : آل عمران والفرقان والقصص والروم ولقمان وفاطر ويس والزمر وغافر والنبا وكلها تذكر الليل والنهار فليراجعها من يشاء » انتهى بتصرف ، ثم نراه يقول في نفس هذا الموضع من تفسيره أن الأرض في الفضاء مصدره الله لا دعامة تحتها ولا علاقة فوقها وساق الآية « ألم تر أن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا » (سورة فاطر) •

وفي تفسير قوله تعالى في سورة النازعات « والأرض بعد ذلك دحاها » يقول في المسألة الأولى : دحاها بمعنى بسطها ، قال زيد ابن عمرو بن نفيل •

دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبال

وقال أمية بن أبي الصلت

دحوت البلاد فسويتها وأنت على طيها قنادر

ثم يقول : وأدحت النعامة موضعها الذي تكون فيه أي بسطته

وأزالت ما فيه من حصى حتى يتمهد له ثم يقول ان الله تعالى خلق الأرض أولا ثم السموات ثانيا ثم دحى الأرض أى بسطها ثالثا وذلك لأنها كانت أولا كالكرة الأرضية المجتمعة ثم ان الله تعالى مدها وبسطها ثم قال فمن قيل ان الدلائل الاعتبارية دلت على أن الأرض كرة الآن أيضا ثم قال واشكال آخر هو أن الجسم العظيم يكون ظاهره كالسطح المستوى فيستحيل أن يكون هذا الجسم العظيم مخلوقا ولا يكون ظاهره مدحوا مبسوطا « اهـ . وفى هذا الأسلوب غموض كما يرى واضطرابات فى التراكيب والعبارات ولكن المراد المقصود هو القول بأنها كروية الا أنها مدحوة ومنبسطة لأنها كبيرة الحجم فيرى ظاهرها مبسوطا كالسطح وهذا هو ما نقلناه من أبى السعود فى تفسيره ، لكون الأرض فراشا مع كرويتها^(١)

أما الخوارزمى من علماء النصف الأول من القرن التاسع الميلادى فقد جاء عنه فى كتابه « المسلمون بين الماضى والحاضر والمستقبل » لصاحبه العلامة الكبير وحيد الدين خان ما يأتى « وقد توصل العرب الى أعظم النتائج فى علوم الطبيعة والكمياء والجبر والفلك والرياضيات والطب والفلسفة . ولقد توصل

(١) فى القاموس والادحى كلجى ويكسر ، والادحية والادحوة مببض النعنام فى الرمل . اهـ . والرازى مع انكاره التقديمية وأدلتة القوية لم يكن متحسبا للقول بحركتها بل كان كلامه فى سورة النمل فى قوله تعالى « أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها انهارا » مصرحا بأن القرار معناه السكون فهى ساكنة غير متحركة لأملى الاستدارة ولا على الاستطالة ويمكن حمل كلامه فى السكون على أنها ساكنة غير مضطربة ولا مرتجة ولا متزلزلة فهى ساكنة بحسب احساس من فوقها رحمة بهم ومصلحة لحالهم ولو كانت حركتها محسوسا بها لفسد الحال والمال .. كالحل فى الطائرة والمراكب الفضائية ونحو ذلك .

الخوارزمي وأصحابه في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي الى أن محيط الأرض يبلغ طوله عشرين ألف ميل وأن نصف قطرها يبلغ ٦٥٠٠٠ ميل بينما كانت أوروبا في ذلك الوقت تتخبط في ظلمات الجهل وكان علماءها يعتقدون أن الأرض مسطحة» اه وبالتالي في هذه الظاهرة نجد أن أوروبا أخذت في القرن التاسع عشر الميلادي ماكان عند العرب المسلمين من العلم بكروية الأرض في القرن التاسع الميلادي واليوم ينعكس الوضع من جميع أطرافه فيأخذ بعض العرب والمسلمين في القرن العشرين الميلادي ماكان عند أوروبا في القرون الوسطى من الجهل بكروية الأرض حتى ان الأقوال بأن الأرض مسطحة تترجم وتنتشر الآن في بلاد الغرب للتندر بها والتفكه عليها وهكذا تصدر اليهم العلم ويصدرون اليها الجهل ثم ينسبونه اليها ضاحكين ساخرين، فيصير الأمر كما قال القائل الذي عقه تلميذه :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشدت ساعده رمانى
وكم علمته قول القوافي فلما قال قافية هجاني

والسبب بعض العرب والمسلمين . أما الامام ابن حزم الأندلسي فيقول الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى في سلسلة كتابته عن ابن حزم . أهرام ٢٠/٩/١٩٨٠ : ومن ذلك أنه « يعنى ابن حزم » اهتدى في وقت مبكر جدا الى أن الأرض كروية ، وقد وصل الى هذا الرأي من فهمه لظاهر آية في القرآن الكريم ، فكتب رحمه الله يقول : ان أحدا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضى الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض ولا يحفظ لأحد منهم في انكار ذلك كله ، بل البراهين من

القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها ، قال الله عز وجل « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » وهذا أوضح بيان في تكوير الأرض ، ثم قال صاحب هذا البحث عن ابن حزم ما يأتي : وهو يهاجم بعض الفقهاء الذين يزعمون أن الأرض تقف على قرن ثور ، ويتهمهم بأنهم يشيعون الخرافات التي تجعل الشباب يرفضونها فيتجهون الى الالحاد ، فهؤلاء الفقهاء هم المسئولون اذن — عن الحاد الآخرين ثم انه يقنع هؤلاء الشباب أن الأرض كروية « اهـ

ومن هذا كله يتبين أن القول بكروية الأرض له أصول وجذور قوية في الفكر الاسلامي وأن هذا الفكر لم ينكر كروية الأرض ، وأن ابن تيمية وابن القيم انما قالوا بكروية الأرض بعد أستاذهما ورائدهما العلامة ابن حزم ، لقدد كانا عند رأيه ومدرسته في كثير من المسائل ، فهل يجوز انكار كروية الأرض ممن يدعون الانتساب الى هذه المدرسة المتفتحة العقل مع التمسك الشديد بالنقل ؟

هذه هي فكرة القائلين بكروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس ، مشروحة بالأدلة العلمية وتحليل الظواهر الكونية ودراستها . حتى أصبحت كالمشاهدات المحسوسة التي يسلم بها ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ولا تأبأها النصوص القرآنية بل تساندها وتشير

اليها ولا يكون من يراها ويقول بها من الباحثين والدارسين المسلمين كإفرا أو ملحدا أو زنديقا ، بل انه يكون أكثر ايمانا وتصديقا بعظمة الله من هؤلاء القائلين بأن الأرض قمع مسطح الوجه واقفة على قرن ثور وسبب الزلازل بالارض هو محاولة الثور نقلها من قرن الى قرن . هذا وقد جاء في مجلة العربى عدد ديسمبر ١٩٨٠ مقال قيم تحت عنوان « ولكن الأرض تدور » اعادة محاكمة جاليليو بعد ٣٥٠ سنة والمقال بقلم أحمد بهاء الدين وجاء فيه قوله « كان هذا الخبر أهم وأطرف أخبار الشهر الذى مضى . فقد قرر الفاتيكان «القيادة الروحية» للعالم الكاثوليكي المسيحى أن يعيد محاكمة الرجل الذى قال ان الأرض تدور حول الشمس . وذلك تمهيدا لرد اعتباره اليه وذلك عن طريق اصدار حكم جديد يلغى الحكم السابق الذى صدر بادانته وتجريمه منذ ثلاثمائة وخمسين من السنين والقصة القديمة معروفة وهى احدى أشهر صفحات الصراع الطويل بين العقل الانسانى وبين قوى القهر والتسلط . ففى القرن السادس عشر وأوروبا تنتهى للخروج من ظلام العصور الوسطى الى أنوار عصر النهضة ، ظهر عالمان هما أكبر وأهم علماء الفلك والعلوم الرياضية . كوبرنيك فى بولندا وجاليليو فى ايطاليا وكان الأول هو الأسبق زمنا بوقت قصير وكان قد درس اللاهوت والرياضيات ومات سنة ١٥٤٣ .

ويقول المؤرخون ان هناك من الفلاسفة من قالوا منذ القرن الثالث الميلادي ان الشمس وليس الأرض هي مركز الكون، ولكن هذه الآراء تم كبحها تحت سطوة السنوات الأولى لسلطة الكنيسة الرسمية . وبعد دراسة وسفر ودرس توصل كوبرنيك الى أن الأرض ليست ثابتة ولكنها تدور حول الشمس وكتب بحثا هاما عن ذلك كان الأول من نوعه ، ولكنه عندما أراد نشره لم يجد مطبعة تطبعه وكانت الكنيسة ترفض نشر مثل هذا الكلام الذي لم يرد نص يؤيده في الأناجيل كلها الا أنه تمكن من نشر بحثه أخيرا قبل وفاته بشهور وسمى عمله هذا باسم الثورة الكوبرنيكية لأنه قلب تصور الانسان للكون المحيط به رأسا على عقب وان كانت الفكرة ظل ينقصها الانتشار وتنقصها الأدلة عليها .

وفي وقت لاحق له بفترة زمنية قصيرة ظهر عالم آخر في ايطاليا كتب له أن يكون أهم شأنا وهو جاليليو جاليلي الذي ولد سنة ١٥٦٤ في مدينة بيزا المشهورة ببرجها المائل وعاش حتى قارب الثمانين وكانت صناعة التلسكوب قد بدأت تظهر بطريقة بدائية ولكن جاليليو كان موهبة فكرية وعلمية هائلة فاستطاع أن يصنع أول تلسكوب انطوى على قفزة علمية هائلة واشتهر به وقتها في أنحاء أوروبا جميعا واعتبر من ذلك الوقت وحتى الآن أبو الميكانيكا الحديثة والعلوم التجريبية في اكتشاف قوانين

الحركة والجاذبية ... الخ وكان كذلك أول من استخدم المنطق الرياضي في تحليل الأشياء بدلا من المنطق الأرسطي . وقد نشر بحوثا متعددة في ميادين ثنتي وأحرز شهرة عظيمة في عصره كما أنه اكتشف عددا من الأجرام السماوية التي كانت مجهولة كالزهرة والمشتري واكتشف أن وجه القمر مجعد وليس ناعما أملس كما يبدو للعين المجردة ولكنه في سنة ١٦١٠ ميلادية أصدر أهم أبحاثه التي برهن فيها بشكل حاسم ونهائي على أن الأرض تدور حول الشمس وليست ثابتة في مكانها . وقد أحدث هذا الكشف ضجة هائلة وكان جاليليو يمتلك أسلوبا أدبيا جديدا وقدرة على تبسيط أعقد الأمور العلمية وبالتالي لم يقتصر بحثه على أهل الفلك وحدهم ولكنه وصل الى الناس كافة الذين أقبلوا عليه باهتمام .

ومرة أخرى اصطدم جاليليو مثل زميله كوبرنيك بالقيود التي وضعها رجال الدين هناك على الفكر في القرون الوسطى وعدم اعترافهم بالعلوم بل ورفضهم أساسا لعلوم الرياضيات بالذات وأخذهم بمبدأ أن ما لم يأت به نص في الانجيل فهو كاذب وغير قابل للبحث . فكان عصر العقل يخوض أول معاركه الكبرى مع عصر الجمود وضيق الأفق ورغبة رجال الكنيسة في استمرار احتكارهم للمعرفة وبالتالي رفضهم تقبل أى معارف جديدة مهما قامت عليها براهين ، وكان هناك رجال الكنيسة الجامدون

الذين لجأوا أثناء صراع الكاثوليكية مع البروستانتية في ذلك الوقت لقهر كل فكر علمي جديد وكانت لهؤلاء الغلبة فأغلقوا الباب وصمموا على محاكمة جاليليو مادام مصمما على آرائه •

وبالفعل اقتيد جاليليو وهو في شيخوخته الى محكمة التفتيش وهناك كان عليه اذا أن يعلن أنه مخطيء ويتوب عن آرائه واما أن يواجه أبشع أنواع التعذيب وأعلن جاليليو في المحكمة أنه مذبذب وأنه مخطيء وان اكتشافاته غير صحيحة وأنها منافية للايمان الى آخر ما هو معروف •

وبالتأكيد كانت المحكمة تعرف في ضميرها أنه انما يسايرهم ولذلك لم يحكموا ببراءته ولكنهم حكموا بادانته واكتفوا بتحديد اقامته في منزل في قرية فلورنسا بعيدا عن روما مدى الحياة حتى يستطيع تأكيد توبته عما قال ، وتقول بعض الروايات انه خرج من قاعة المحكمة وهو يتمتم للجندى القابض عليه قائلا « ومع ذلك فان الأرض تدور » وعاش جاليليو في الإقامة الجبرية ثمانى سنوات فقد خلالها بصره ثم مات دون أن يرى نور الحرية ، واستمرت الكنيسة متسلطة على حرية العقل والعلم زمنا ولكن الأرض كما قال جاليليو للسجان ظلت تدور لم تتوقف عن الدوران ، ومع الزمن صارت نظرية جاليليو هي الحقيقة المسلم بها ، وكان في الفاتيكان منذ قزون وظيفة على شغلها أن

يطارد الهرطقة والهراطقة اينما كانوا ، وفي حوالى ١٨٠٠ م على عهد نابليون بدأت حملة من بعض رجال الكنيسة للمطالبة باعادة النظر فى الحكم الصادر على جاليليو سنة ١٦٣٣ ولكن البابوات والكرادلة كانوا غير متحمسين لفكرة اعتراف الكنيسة بخطأ ارتكبته ، وأرادوا الاكتفاء بأن خطأ الكنيسة قد نسى وصارت نظرية جاليليو تدرس فى مدارس العالم كلها . ولكن بعض الرهبان يحركون اعادة اعتبار جاليليو حتى وصلت حملتهم الى يد راهب معاصر اسمه الأب دوبارك وفى وجود بابا بولندى من موطن كوبرنيك أكبر اسم فى حياة بولندا ، وأعلن البابا الحالى منذ أسابيع قليلة قراره باعادة فتح ملف جاليليو والنظر فى قضيته من جديد بعد ثلاثة قرون ، وقال المؤيدون عن البابا أنه أراد أن يزيل من تاريخ الكنيسة قصة من القصص التى جعلت الكنيسة رمزا لمقاومة الحرية الفعلية والفكرية . ان القضية لم تعد لها أهمية لأن حكم محكمة التفتيش لم يمنع الأرض من الدوران ، ولكن الرمز الذى تنطوى عليه هذه القصة هام بالنسبة لحياة الشعوب ، فالذين يضعون الدين فى مواجهة حرية العقل والعلم يرتكبون خطأ فى حق الدين وحق الانسانية فى نفس الوقت . فان الدين نزل ليعلم الناس القيم العليا التى لا تستقيم بدونها حياة كريمة ولم يطلب من الانسان أن يغمض عينه ويغلق عقله ، والقرآن الكريم بالذات يحض على القراءة والفكر والتأمل وقال بشكل بسيط واضح انه لا يستوى الذين يعلمون

والذين لا يعلمون • وكل دعوة تشل حرية الانسان في العلم ، خطأ لأنها دعوة روح الدين وهي دعوة الى الاستبداد والتحصن بالجهل والتخلف وهي دعوة ضد منطق الحياة ، ذلك أن الأرض كما قال جاليليو ستظل تدور وتدور « اه •

وبعد فاننى أريد بعد هذا القدر من الكلام عن الأرض أن أنوه بمقال في مجلة العلم القاهرية عدد نوفمبر ١٩٨٠ تحت عنوان « هل عرفنا كل شيء عن الأرض » للباحث الدكتور رشدى عازر رئيس الطبعة الفلكية بمعهد الأرصاد فقد جاء في هذا المقال أن ثالث عضو في العائلة الشمسية له مكانة خاصة في اهتماماتنا منذ فجر الحضارة ، وهذا طبيعى •• حيث أن هذا العضو هو الأرض التى نعيش عليها •• أى عالمنا وبيتنا •

ففى العصور الأولى كان من الصعب أن نتحقق — بأى طريق ملحوظ — بأن أرضنا مجرد كوكب ضمن كواكب المجموعة الشمسية التسعة • ولقد كان اعتقاد القدماء حتى القرن الخامس عشر الميلادى تقريبا بأن الأرض يجب أن تكون هى مركز الكون ، بالاضافة الى أن الأرض مسطحة • وهذا الاعتقاد الأخير قام بتصحيحه الفيلسوف الاغريقى « ارتو ثينيز » الذى حدد بدقة ملحوظة حجم الكرة الأرضية وفى الحقيقة فان الأرض ليست كروية تماما ، وانما منبعجة قليلا عند خط الاستواء ، وبالتالي فهى مفلطحة بعض

الشيء عند القطبين ، وهذا نتيجة دوران الأرض حول محورها ،
ولذا فإن شكل الأرض يشبه برتقالة مفرطحة قليلا من أعلى ومن
أسفل • وعلى العموم فإن الفرق بين قطرى الأرض عند القطبين
وخط الاستواء يصل الى أربعين كيلو متر فقط • وهذا ليس
بكثير — اذا قورن بمتوسط طول قطر الأرض وهو ١٢٥٠٠
كيلو متر • أما فى حالة كوكب المشترى وزحل الاقل كثافة من
كثافة الأرض والأسرع دورانا حول محورها ، فانه من السهل
— باستخدام تلسكوب صغير — مشاهدة التفرطح عند القطبين
بوضوح •

ان الأرض كوكب عادى — حيث انه أكبر من كل من كوكب
عطارد والمريخ ، وفى نفس الحجم لكوكب الزهرة ، واصغر كثيرا
من الكواكب العملاقة مثل المشترى وزحل • أما مسار الأرض
حول الشمس فهو دائرى تقريبا ، ومتوسط بعد الأرض عن الشمس
هو ٩٣ مليون ميل • والمسافة بين الشمس والأرض عندما تكون
فى أقرب وابعد نقطة من الشمس ، لا يزيد الفرق بينهما على
٢ مليون ميل فقط ، وبالتالي فإن سرعة الأرض فى مسارها حول
الشمس تساوى ١٨٥ ميل فى الثانية أى ٦٦٦٠٠ ستة وستون
الف وستمئة ميل فى الساعة فى المتوسط • وتكون
الأرض اسرع من هذا عندما تكون فى اقرب نقطة
من الشمس ، وأبطأ قليلا عند أبعد نقطة منها • ومن الغريب

حقا أن ينعكس هذا في عالمنا اليوم الذى اتسم بجنون السرعة ، وان الطبيعة قد فاقت تماما جميع مجهوداتنا بدون أن نلاحظ بأننا ندور حول انفسنا وندور حول الشمس !! ••

وبطريقة شاذة بعض الشيء ، فان الصيف — فى نصف الكرة الأرضية الشمالى — يحدث عندما تكون الأرض قريبة من ابعد نقطة — فى مدارها — من الشمس ، أى عندما تكون على بعد ٩٤ر٦ مليون ميل تقريبا • وهذا ناتج من أن محور دوران الأرض ليس عموديا على مستوى مدارها حول الشمس ، بل يميل بزاوية قدرها ٢٣ر٥ ° (درجة) • وفى أثناء الصيف فى نصف الكرة الشمالى ، يكون القطب الشمالى مائلا نحو الشمس ، وبعد ستة شهور يكون الشتاء فى نصف الكرة الشمالى ، ويكون صيفا فى نصف الكرة الجنوبى ، وفى هذا الوقت يكون القطب الجنوبى مائلا نحو الشمس ، ويلاحظ أن مدة فصل الصيف فى نصف الكرة الجنوبى تكون قصيرة بعض الشيء مع الارتفاع فى درجة الحرارة وكذا مدة فصل الشتاء هناك أطول مع شدة البرودة ، ولكن هذا التأثير ليس كبير حيث أن العوامل الجغرافية على الكرة الأرضية تقلل من هذا التأثير •

الشمس وكيف تجري ؟

لقد حان وقت الانتقال من الحديث عن الأرض وأحوالها الى الحديث عن الشمس وأحوالها، فان جماعة من هؤلاء ناسين أو متناسين مقالة نبي الاسلام «من قالها — أى كلمة الكفر لأخيه فقد باء بها» تصوروا مفهوما خاطئاً لحركة الشمس وجريانها^(١) ، وأرادوا فرضه على الناس بسيف التكفير ، فمن لم يقل بحركتها وجريانها على حسب تصورهم فهو كافر، لانه أنكر معلوما من الدين بالضرورة ، ونصا صريحا جاء في القرآن في قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) لم يفهموا من جريانها الا أن الأرض ساكنة والشمس تجري فوقها من الشرق الى الغرب، وكفى من طلوعها الى غروبها، وربما تصوروا أنها تكون واقفة ليلا مادام جريانها لا يكون الا سحابة النهار ، وربما تصوروا ان يكون لكل نهار شمس تجري جريانها وتؤدي دورها ثم تذهب ويأتى

(١) هو نفس التصور السابق ذكره عنهم ، الأرض واقفة في مكانها وهي مركز الكون والشمس تلف حولها أو فوقها وتجرى من الشرق الى الغرب وكفى .

غيرها في النهار التالي شمس أخرى ، وربما بشيء من الحذر والحيطة يقولون انها بعد غروبها وذهاب سحابة النهار تكون شيئاً مسكوتاً عنه والله أعلم بحالها ، والسؤال عن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . وقد واجه الامام ابو حنيفة النعمان في درسه شيئاً كهذا فقد كان يجلس أمامه شيخ مهيب في ملبسه ومنظره ، وكان أبو حنيفة يخجل أن يمد رجله أمامه لتأخذ راحتها ، وهو جالس لبضع ساعات في درسه ، وبعد وقت طال أو قصر تنحني الشيخ المهيب ، وقال للامام : هل هذا القمر الذي طلع بالأمس ورأيناه وأثبتنا به الصيام هو قمر جديد أو هو قمر الشهر الماضي ، فما كان من أبي حنيفة الا أن تنفس الصعداء ، وقال لقد آن لأبي حنيفة أن يمد رجله فمدها وأخذ راحته . ولكن انصافاً لهؤلاء نقول لهم انا معكم في أن الشمس تجري لأن القرآن صرح بهذا ولكن الخلاف في تحديد معنى جريها وتحديد مفهومه وواقعه تحديداً يتناسب مع الحقيقة الواقعة الثابتة بالأدلة العقلية ولا يتنافى مع النصوص النقلية ، وما أشبه هذا بلفظ الاستواء في قوله تعالى «(الرحمن على العرش استوى)» فان مالكا سئل عن كلفيته ومعناه فأجاب بأن الاستواء معلوم والكيف مجهول في وجهة نظر الامام مالك، فانه لا يستطيع مسلم أن ينكر الاستواء مادام قد ورد به النص الصريح، لكن المسلمين يستطيعون وقد حصل أن يختلفوا في كيفية هذا الاستواء وتحديد مفهومه ومعناه والمراد به انطلاقاً من قوله تعالى «(كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب)» وقد افترق الناس في فهم الاستواء وما يزالون يختلفون وافترقوا الى

سلف وخلف وغير ذلك ، وفي مسألة جريان الشمس الوارد في كلام الله نرى أنه من الخطأ انزائه على جريانه سحابة النهار من المشرق الى المغرب فقد سبق بيان ان الليل والنهار ناشئان عن حركة الأرض ودورانها حول نفسها في مواجهة الشمس وحولها وليس ذلك انكارا لجريان الشمس الوارد به النص القرآني ولكنه انكار للجريان على ما يفهم هؤلاء ويبنونه على قول سبق بيان خطئه وهو أن الأرض ساكنة والشمس هي المتحركة والجارية نهارا على وجه الأرض الواقفة •

ونحن اذا رجعنا الى أقوال المفسرين في شرح جريان الشمس وجدنا بعضهم وهو مجاهد التابعي تلميذ ابن عباس يرى أنها تجري حول نفسها كالرحى أو كالمروحة في السقف ويستدل على ذلك باستدلال لغوي في شرح الآية الاخرى القائلة « الشمس والقمر بحسبان » فيقول الحسبان هو عمود الرحي الذي تلف حوله فيجمع بين الحسبان وبين الجريان بهذه الطريقة، راجع صحيح البخاري كتاب بدء الخلق. والرأي الاخر يقول بحسبان يعنى بحساب ، ثم نجد بعضا آخر من المفسرين يقول انها تجري في فلکها ومنازلها من أول العام الى آخره والشمس تجري لمستقر لها أي لحد مؤقت لها وتنتهي اليه من فلکها ، وقيل مستقرها وقوفها وقت كل زوال بدليل وقوف الظل، وقيل مستقرها يوم القيامة حين تكور^(١) وفي الحديث مستقرها تحت العرش تسجد كل ليلة بعد غروبها كما ورد في الحديث ، وقرئ لا مستقر لها

(١) اخذا من قوله تعالى في احوال يوم القيامة « اذا الشمس كورت » ولحظة الزوال واستقرار الشمس فيها لا تكاد تدرك كما في حديث لا . نعم .

لا تستقر عن جريانها قتاله ابن جزى في تفسيره التسهيل .
ولا مانع عندي أن يكون المراد هو جريانها سحابة النهار من
المشرق الى المغرب على ارادة أن هذا الجرى انما هو بحسب
رأى العين فقط فالعين تراها هكذا انها تجري ولكن الحقيقة ان
الأرض هي التي تدور حول نفسها فيرى سكانها الشمس لأول
طلوعها ثم تدور الأرض وتدور حتى تختفى الشمس
عن أنظار الناس فالحالة الأولى هي الشروق والثانية
هي الغروب والشمس جرت بينهما في رأى العين
كما أن الأرض فراش ومهاد في رأى العين وهي في
الحقيقة كرة وقد جاء رأى العين صراحة في أقوال المفسرين عند
قوله تعالى في سورة الكهف عن ذى القرنين « حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » و في قراءة حامية والمعنيان
صحيحان لانه كان يقف على آخر اليابسة واما محيطات من
المياه وحان غروب الشمس وغيابها عن الأرض فرأها تسقط في
المياه التي انعكست عليها أشعة الشمس فصيرتها حمئة أو حامية
وذلك كله رأى العين فقط ، لاستحالة ابتلاع المياه لقرص
الشمس ، لأن حجم الشمس أكبر من حجم الأرض مليون مره
والصغير لا يتسع لابتلاع الكبير^(١) . والذي يراجع كتب
التفسير حتى ما كان منها مطولا كالرازي والألوسي ، لا يكاد

(١) مسألة رأى العين لها ذكر وتقرير في تفسير الألوسي عند تفسير قوله تعالى
في سورة الصافات « ان زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » آية ٦ فانه بعد أن ذكر
أن هذه المصابيح توجد كذلك في السموات التي فوق السماء الأولى من الثانية
وما فوقها قال انها في رأى العين ترى كلها في السماء الأولى وهذا يكفى لصديق
التعبير بالسماء الدنيا والاتصال عليها . وفي آية أخرى « ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح » سورة الملك آية ٥ .

يخرج منها بشيء محدد مبلور في معنى جريان الشمس فقد
 شغلهم البحث في المستقر عن البحث في الجرى في قوله تعالى
 « والشمس تجري لمستقر لها » . وان كان بينهما تلازم
 فاستقرارها عقب جريها وكما لم ينتهوا الى شيء حاسم في
 الجرى كذلك لم ينتهوا الى شيء حاسم في المستقر ، فترددوا بين
 أنه عند الغروب أو عند انتهاء دورتها في منازلها أو عند انتهاء
 أجلها يوم القيامة وكان محور حديثهم وأصله هو الحديث
 الصحيح الذي أخرجه البخارى ومسلم عن أبى ذر أنه قال له
 الرسول صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس « أتدرى أين
 تذهب فقال الله ورسوله أعلم فقال انها تذهب لتسجد تحت
 العرش وتستأذن في الطلوع مرة أخرى فيؤذن لها وتوشك أن
 تستأذن فلا يؤذن لها بل يقال ارجعى من حيث أتيت فذلك
 هو طلوع الشمس من مغربها يوم القيامة » وفي رأى أن هذا
 الحديث من المتشابه فاما أن يوكل علم ما جاء فيه على الحقيقة
 لله سبحانه وتعالى على الكيفية التى أرادها وأما أن يؤول ويحمل
 على معنى أن الشمس في طلوعها وغروبها وسيرها وحركتها وجريها
 ونهاية عمرها وجميع أمورها مسخرة لله مذللة « وسخر الشمس
 والقمر كل يجرى لأجل مسمى » ^(١) وسجودها تحت العرش كناية عن
 ذلك وهذا في نظرى هو المنهج العلمى السليم الذى يغنى عن الخطب
 والخلط والشطح الصوفى الذى ذكره الألوسى والرازى عن
 الصوفية والحكماء والفلاسفة في قولهم ان الكواكب ذوات نفوس

(١) قرآن كريم سورة الزمر الآية ٥ .

ناطقة وهي عاقلة ومدبرة « متعلقين في هذا الخطأ بجمع العقلاء في قوله تعالى «(يسبحون)» في الآية «(وكل في فلك يسبحون)»^(١) والجمع للمذكر العاقل وفي قوله تعالى «(انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)» ناسين أو متناسين أن الجمع للعاقل جاء على سبيل التشبيه لأن الكواكب في دقة سيرها ودقة نظامها كأنها تتمتع بعقل العقلاء ويجوز أن يكون جمع العقلاء في قوله «(انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)»^(٢) على اعتبار أن المراد في نهاية الأمر وواقعه وهم أخوة يوسف وأبوه وأمه من قبيل العقلاء وقد قال الله عنهم في نهاية قصة يوسف في سورة يوسف « ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياأبت هذا تأويل رؤيائى من قبل قد جعلها ربهى حقا » وقد وقع في ظنون كثير من الناس أن القول بدوران الأرض حول الشمس معناه القول بوقوف الشمس وعدم جريها وهذا ظن لا يغنى من الحق شيئا حسبما سبق في شرح قوله تعالى «(وكل في فلك يسبحون)» وحسبما يقول كثير من علماء الفلك أن المجموعة كلها متحركة وتجرى نحو برج النسر بسرعة رهيبية فلا تصله الا عند نهاية الدنيا وفنائها وهو المقصود بالمستقر في قوله تعالى «(والشمس تجرى لمستقر لها)» وهو قريب مما يقوله تعليق الخبراء على منتخب التفسير للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية عند قوله تعالى «(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)» يقولون بالنص

(١) سورة يس آية ٤٠

(٢) سورة يوسف آية ٤

« والشمس هي إحدى نجوم السماء وهي كسائر النجوم ولها حركتها الذاتية وهي تتميز عن النجوم الأخرى بقربها من الأرض وبأن لها مجموعة من الكواكب والأقمار والمذنبات والكويكبات تتبعها دائما وتخضع لقوة جاذبيتها حيث تجعلها من حولها في مدارات متتابة بيضاوية الشكل وجميع أفراد هذه المجموعة تنتقل مع الشمس خلال حركتها الذاتية والخلاصة : ان الشمس والأرض والقمر وسائر الكواكب والأجرام تجري في الفضاء بسرعة محددة وفي اتجاه محدد^(١) . ويلاحظ أن الشمس ومجموعتها والنجوم القريبة منها تقع في سديم عظيم ممتد في السماء يسمى بسديم المجرة^(٢) .

كما اتضح أن الشمس وكواكبها والأرض والنجوم تدور بسرعة وفي اتجاه محدود وتبلغ هذه السرعة حوالي ٧٠٠ كيلو متر في الثانية ونتم دورتها حول المركز في حوالي ٢٠٠ سنة ضوئية ثم يقول التعليق : وصفوة القول ان الآية الكريمة التي تنص على أن الشمس تجري لمستقر لها لم يتعرف على معانيها العلماء الا في أوائل هذا القرن ولا يمكن أن تدرك الشمس القمر لأن كلا منهما يجري في أفلاك متوازية والمتوازيان لا يلتقيان

(١) يرى كثير من الدارسين الفلكيين ان الكون يكبر ويتسع شيئا فشيئا وكل يوم يؤخذ من قوله تعالى « والسماء بניהا بأيد وانا لموسعون » والسماء اسم لكل ما عاك والقوسعة في الایجاد والخلق يدخلها هذا المعنى .
(٢) يسميه بعض الشعراء نهر المجرة فيقول :

أو ما ترى نهر المجرة سائلا منه على طول الجوانب أنهر ؟
فهو نهر تده أنهر كأنها رواند له والنجوم لكركتها وبريقها
كانها أمواج متلاطمة فوق صفحات لمياه

قاعدة هندسية • والقمر خلال دورته حول الأرض ودورة الأرض حول الشمس يمر بمجموعات من النجوم تسمى منازل القمر وفي الترتيب الأول من الشهر يظهر القمر كالمرجون القديم كما يقول القرآن الكريم^(١) ويقول المرحوم سيد قطب في تفسيره عن الشمس وجريها وكان المظنون أنها ثابتة في موضعها الذي تدور فيه حول نفسها ولكن عرف أخيرا أنها ليست مستقرة في مكانها إنما هي تجري في اتجاه واحد في الفضاء الكوني الهائل بسرعة كبيرة ، والله ربها الخبير بها وبجريانها ومصيرها يقول أنها «تجري لمستقر لها» وهذا المستقر الذي سوف تنتهي إليه لا يعلمه الا هو سبحانه ولا يعلم موعده سواه وحين نتصور أن حجم الشمس يبلغ مليوناً مثل حجم أرضنا هذه وان هذه الكتلة الهائلة تتحرك وتجرى في الفضاء لا يسفدها شيء ندرك طرفاً من قدرة الله الذي يتصرف في هذا الوجود في قوة وعلم وحكمة ثم قال وحركة هذه الاجرام في الفضاء الهائل أشبه بحركة السفينة في الخضم الفسيح فهي مع ضخامتها لا تزيد على أن تكون نقطة سباحة في ذلك الفضاء الرهيب وأن الانسان ليندهش ويعجب وهو ينظر الى هذه الملايين التي لا تحصى من النجوم الدوارة والكواكب السيارة متناثرة في ذلك الفضاء سباحة في ذلك الخضم والفضاء من حولها فسيح فسيح وأحجامها الضخمة سباحة تائهة في ذلك الفضاء الفسيح ؟ • • •

(١) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون « سورة يس ٣٩ ، ٤٠

وفي تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهر في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » ج ١ ص ١٤٠ . نراه يركز على حركة الشمس الظاهرية بمعنى جريانها في رأى العين وأن الأرض في الحقيقة هي التي تدور حول الشمس فيقول ما نصه « انك اذا نظرت الى حركة الشمس الظاهرية من المشرق الى المغرب ألفيت ماكان صباحا عند قوم هونفسه ظهرا أو ليلا عند آخرين فالشمس في كل لحظة في شروق وغروب وزوال وضحي ونصف ليل فالיום بأكمله موجود دائما أبدا وهذا يعرف بأدنى تأمل عند من عرف شيئا ولو قليلا من علوم « الجغرافيا » ثم نراه يقول ما نصه (واذا نظرنا الى حركة الشمس السنوية بحسب الظاهر وهي تتقلها في البروج وانها تبتعد تارة وتقترب أخرى منا وجدنا انها تعطى أياما على طول السنة مختلفة باختلاف الأقطار) ثم يشتد تصريحه بأن الأرض هي التي تجرى حول الشمس فيقول « ليس من العجب العجائب ان الشمس اذا جرت حولها الأرض تنتظم حركتها فترى الصيف عند أهل الشمال يكون شتاء عند أهل الجنوب وترى السنة كلها في وقت واحد حضرة الصيف والشتاء والربيع والخريف في وجه الأرض كله كما كان الأمر في فجر وظهر وعشاء وفي وقت واحد في مناطق الأرض كلها وان اختلاف الحر والبرد ومنافع النبات والحيوان والانسان والسحاب والمطر والرياح وسائر ما ينفع الانسان كله راجع الى هذا . ثم يقول في تفسير الجواهر في تفسير سورة يس صفحة ١٦٨ ج ١٧ ما نصه « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » هذه الحركة الشمسية التي ذكرناها هنا

هى حركة الكرة الأرضية ولكنها منسوبة الى الشمس باعتبار ما يظهر للرأى وهناك حركة أخرى للشمس هى ومجموعتها حول كوكب آخر فالشمس تجرى وأرض تجرى وجرى الأرض حول الشمس ٠٠٠ الخ أهـ الى أن قال فهو سبحانه قدر حركة الأجرام السماوية بمقادير تناسبها ولم يعط القطارات على الأرض والطيارات سرعة النور مثلاً ولا سرعة الكواكب ثم قال فى صفحة ١٩٠ بعد أن رسم صورة دائرة تبين الفصول الاربعة (فهذه الدائرة المرسومة أمامك تحاكى الدائرة التى تقطعها الأرض فى حركتها حول الشمس فهو نظام ثابت بحساب لا يتغير وهنا يتجلى للعقل البشرى الكمال الالهى وتهيج النفس باعتقاد أن للكون الالها حكيمًا » • وقد جاء فى مجلة النصر للشئون المعنوية بالقوات المسلحة المصرية تحت عنوان مصابيح السماء عدد رمضان سنة ١٤٠٠ هـ قول الكاتب وان الضوء يسير بسرعة ثلاثمائة الف كيلو متر فى الثانية ومعنى هذا ان السنة الضوئية تبلغ ستة ملايين ونصف كيلو مترا ثم أن المجرة التى تضم كوكبنا الأرضى بلغ قطرها حوالى مائة ألف سنة ضوئية ورغم ضخامة حجم الشمس فهى فى الحقيقة مجرد نجم لا يعتد بحجمه بالقياس لغيره وهى تقع على مسافة حوالى ثلاثين الف سنة ضوئية من مركز المجرة وتدور فى مدار خاص بها كل مائتى مليون سنة أثناء دورة المجرة ثم ان الفضاء الذى تقع فيه نجوم المجرة ليس نهاية هذا الكون بل وراءه ملايين الملايين من المجرات الأخرى فتندفع جميعا متباعدة عن بعضها بسرعات خيالية ثم تمتد حدود الكون المرئى بالمجهر مسافة ألفى مليون سنة ضوئية على الأقل فى كل اتجاه وهذا ما أمكن أن يتوصل اليه العلم حتى

الآن ولو كانت هناك عدسات أكبر أو أجهزة أقدر لا اتسع أمامنا
الكون أكثر وأكثر أ . ه .

وقد جاء في^(١) مجلة الوعي الاسلامي عدد نوفمبر ٨٠ في
مقل تحت عنوان «وان من شيء الا يسبح بحمده» للدكتور أحمد
شوقي ابراهيم قوله « يقول علم الفلك الحديث ان عدد النجوم
في الفضاء الكوني مثل عدد حبات الرمل في صحراء مترامية
الأطراف . والكون واسع فسيح الى ما لا نهاية نعلمها . فاذا
تصورنا صاروخا يسير بسرعة الف كيلو متر في الثانية الواحدة
حول الكون الذي يعرفه علم الفلك . فان هذا الصاروخ يكمل
دورته في ٣٠٠ الف مليون سنة . ولما كان الكون يتسع باستمرار
مثل بالون من المطاط ينتفخ ثسيثا فثسيثا فالكون يتسع الى ضعف
حجمه بعد حوالى الف مليون سنة وهذه حقيقة اكتشفها علم
الفلك بينما سبق القرآن بها في قوله تعالى « والسماء بنيناها
بأيدينا وانا لموسعون » الذاريات ٤٧ وعلى ذلك فان ذلك الصاروخ
الذى افترضنا انه يطوف حول الكون الذى يعرفه الانسان
سيظل يواصل رحلته فى الفضاء الكونى دون أن يكمل رحلته
ودورته ابدأ .

(١) وفي مجلة العربى عدد نوفمبر ٨٠ تحت عنوان : « هذا الكون المعجيب وهل
الدراسات الدقيقة والرصد لمختلف تحركات السدم والكواكب والنجوم انها تتحرك
يتهدد بلا حدود » يقول الباحث دكتور عبد الحليم منتصر « أن هذا الكون يتبين من
وفق نظام غاية فى الدقة وتوزيعها فى الكون الفسيح غاية النظام » .

وكل الاجرام في الكون في حركة مستمرة منذ بدء خلقها الى ما شاء الله لها • واقرب جرم للأرض هو القمر ويبعد عنها بحوالى ربع مليون ميل ويدور حول الأرض في ٢٩ ونصف يوم والشمس تبعد عن الأرض ٩٣ مليون ميل وتدور حولها الأرض في سنة كاملة بسرعة أكثر من نصف مليون ميل في اليوم الواحد وتوجد تسعة كواكب سيارة تطوف حول الشمس بسرعة كبيرة منذ خلقها الله الى ما شاء الله لها ••

أما الشمس فهي أكبر من الأرض بأكثر من مليون مرة وكما ان القمر يسبح في فلك خاص به والأرض تسبح في الأخرى في فلك خاص بها فكذلك الشمس اكتشف حديثا جدا أنها تسبح في الأخرى وليست ثابتة فهي بدورها تدور حول نفسها وتجري هي ومجموعتها من الكواكب في فلك حلزوني حول المجرة • انها حقائق كونية عرفناها حديثا فقط لكن القرآن الكريم ذكرها من أربعة عشر قرنا من الزمن في سورة يسي في قوله تعالى ((والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)) يس الآية ٤٠ •

وهناك المجرات وهي مجموعة ضخمة من النجوم في كل مجرة ما يقارب الألف مليون من النجوم وقطر مجرتنا مائة

ألف سنة ضوئية • ويقدر علماء الفلك ان بالكون أو بالجزء من الكون الذى يعرفونه حوالى ٥٠٠ مليون مجرة وتطوف كل هذه المجرات فى الفضاء الفسيح فى دورة كاملة حول مركز طواف لها كل مائتى مليون سنة •

وحركات النجوم تحدث فى منتهى الدقة ولا يتصادم بعضها مع بعض بنظام وقانون يعجز الانسان عن وصف دقته وانضباطه • لكل منها موقع، ومواقع النجوم أمر على جانب كبير من الأهمية لذلك أقسم الله به فى قوله « فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم » الواقعة ٧٥ ، ٧٦ ومن خلال علومنا تبين لنا أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس كما قال القرآن من منذ أربعة عشر قرناً من الزمن « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » •

وكان الناس وقت نزول القرآن يعتقدون أن الأرض هى مركز الكون وانها أكبر شئ فيه وهذا الكون كله يدور والأرض تدور حول نفسها وحول الشمس • والقمر يدور حول الأرض • والشمس تدور حول نفسها وتطوف حول المجرة والمجرة بكل ما تحتوى من آلاف الملايين من النجوم تطوف حول نفسها • والمجرات كلها تطوف حول مركز طوافى لها فى الفضاء الكونى الذى لا نعلم له نهاية ••

وقد جاء في جريدة الأهرام ١٩٨٠/١١/٢٤ فيما تنشره
عن واشنطن من الرسائل العلمية قولها « من على ارتفاع مليون
ميل من الأرض قامت سفينة الفضاء فوياجير ١ بمهمتها التي
انتهت منذ أيام ثم بدأت تنطلق الى الفضاء غير المرئى والمجهول
للعلماء حاملة رسائل بكل اللغات الأساسية ومنها اللغة العربية
الى أى كائنات عاقلة قد تلتقى بها فى الفضاء » والمقال طويل
وما ذكرناه هنا كالعنوان له ..

وفى كتاب «أسئلة حرجة» للاستاذ عبدالرزاق نوفل ص ٦٢
قوله « ان الأرض بما عليها تطوف وتسبح والأرض بما عليها
من انسان وشجر ودواب هى وحدة فى مجموعة شمسية كلها
تسبح وتطوف بحيث يشمل الوجود كله حركة تسبيح وطواف » (١)

(١) فبينما هى فى حركة تسبح هى فى حركة تسبيح لله هى سابعة ومسبحة والله يقول
« وأن من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا »
سورة الاسراء آية ٤٤ .
ومادة التسبيح راجعة فيما يقول علماء اللغة الى مادة السبح .

خاتمة

فنون الكلام والقول في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة بحسب المعانى والموضوعات التى يساق فيها ولها الكلام • فمنها نوع خاص بالقصص القرآنى ويقع فى نحو ألف ونصف من الآيات الكريمة أ ويزيد • وهو يتعلق بقصص الأنبياء من منذ فجر الخليقة الى رسالة ختم النبیین • ومنها نوع يتعلق بالاحكام الشرعية العملية والفرعية كالصلاة والزكاة والحج والصيام وأحكام الأسرة والمعاملات المالية • ويقع فى نحو نصف ألف من الآيات القرآنية ، ومنها نوع يتعلق بالعقائد المتعلقة بوجود الله وصفاته واليوم الآخر وأحواله وما يتبع ذلك من الترغيب والترهيب ، ومنها ما يتعلق بالظواهر الكونية والمخلوقات المادية المعروضة على الأنظار فى الأرض والسماء وسائر المخلوقات والكائنات ، وهى تبلغ نحو نصف الالف من الآيات فى كتاب الله ، وفى هذا النوع الأخير من آيات الكتاب الكريم نجد زيادة توجيه للناس الى النظر والتأمل فى اسرار السكون ودقائقه وعجائب نظمه • ونجد أن هذا هو الباب الذى دخل منه علماء الكونيات

والعلوم المادية للبحث في كثير من الآيات القرآنية ودراساتها
ليبيان موافقة ما أشرت اليه وتتضمنه من الحقائق والمعارف موافقة
تامة لما توصل اليه الباحثون والدارسون في العصور الاخيرة
من الحقائق العلمية الدقيقة في شتى فروع المعرفة الانسانية
والتي لم تكن معروفة في عصر نزول القرآن فيدل ذلك على أن
القرآن ليس من كلام البشر ولكنه كلام العليم الحكيم • وبسبب
شيوع هذه الظاهرة اليوم في تفسير القرآن الكريم والاحتكك
بما تفيد آياته من المعاني على ضوء مقررات العلوم الحديثة
من طب وفلك وهندسة وغير ذلك ، نشأ ما يسمى اليوم بالتفسير
العلمي للقرآن أو الاعجاز العلمي للقرآن ، الذي رأينا بعض
نماذج منه فيما سبق أن عالجنه من بعض الموضوعات في حقائق
الأرض والجبال والشمس والقمر والليل والنهار وغير ذلك
والناس تختلف أنظارهم في هذا الصنيع فبعضهم يفتح الباب
فيه على مصراعيه ويتوسع وربما تزيد وتكلف وحمل الالفاظ
العربية والقرآنية مالا تريد أن تتحمله وبعضهم يتشائم
ويتطير منه ويتوجس الخيفة من ربط عجلة القرآن بأبحاث
ونظريات تتبدل وتتغير يوماً بعد آخر فيعود هذا على القرآن
بالقيل والقال ويرى شجب هذا العمل وسد بابيه جملة وتفصيلاً •
والرأي الذي أراه أن الحقائق العلمية الحديثة والثابتة والتي
لا مجال فيها للتراجع يجب أن تكون في خدمة النص القرآني
وبيان حكمة التشريع فيه فيما نهى عنه أو أمر به ، الشيء الذي
يعتبر اثراء لتفسير القرآن على ضوء المعارف والمدارك
الانسانية الجديدة الامر الذي بواسطته تتسع دائرة الدلالات
العلمية التي يدل عليها النص القرآني في اطار سلامة اللغة

العربية والمبادئ الدينية الاساسية أما التزيد في هذا الباب
للاغراب والادهاش مع التكلف ولى أعناق الالفاظ العربية الى
معان لا تريد أن تتوجه اليها فذلك أثمه أكبر من نفعه والقرآن
في غنى عنه والأمر يحتاج الى تفصيل وزيادة وبيان لا يتسع
له المقام والمقال •

« والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »

الفهرس

الصفحة

الموضوع

تقديم — بقلم السيد /الدكتور زكريا البرى وزير الدولة

للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون

الاسلامية ٧

تمهيد ١١

موقف الاسلام من العلوم الكونية والمادية . . . ١٥

المنكرون لكروية الأرض ودورانها ٢٣

نظرة الى الورااء ٣٩

القائلون بكروية الأرض ودورانها ٤٥

الشمس وكيف تجرى ؟ ٧٥

خاتمة ٩١